وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات الإسلامية
(مبدأ)

المجلة
الجامعة العراقية

مجلة الجامعة العراقية

مجلة علمية محكّمة نصف سنوية

يصدرها مركز البحوث والدراسات الإسلامية

(مبدأ)

السنة الحادية والعشرون العدد ٣/٣٨ ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م

بلوغ الأربَعين فِي القُرآن المُبين وعِلم النفس المُعَاصِر

أ.م.د. أحمد قاسم عبد الرحمن محمد

م.ولاء خليل إبراهيم

جامعة الأنبار/ كلية العلوم الإسلامية

Attaining forty years in the holy Koran and contemporary psychology

A research by:

Assistant professor Dr.

Ahmad kassem Abdul Rahman

Instructor

Walaa Khalil Ibrahim

An instructor in university of Anbar

College of Islamic sciences

Department of Tafseer

ملخص البحث

أهداف البحث: يهدف البحث إلى التعرف على:

- الأُمور التي تتعلق بالآية: ١٥من سورة الأحقاف، والتي اشتملت على أربعة مطالب هي: (المطلب الأول: المناسبة، المطلب الثاني: أسباب نزول الآية، المطلب الثالث: تفسير الآية، المطلب الرابع: الأهداف التربوية للآية).
- بلوغ سن الأربعين في ضوء علم النفس المعاصر، واشتمل على تمهيد وأثني عشر مطلباً هي: (المطلب الأول: سن الأربعين قمة نضوج الرجل، المطلب الثاني: سن الأربعين مرحلة قطف الثمار، المطلب الثالث: لِمَ أختص سن الأربعين عن غيره من السنين، المطلب الرابع: أزمة منتصف العمر عند علماء النفس، المطلب الخامس: فقد الأحباب لمن بلغ سن الأربعين، المطلب السادس: المراهقة في سن الأربعين عند علماء النفس، المطلب السابع: اختيار الفتيات، المطلب الثامن: لماذا يفكر رجل الأربعين بالزواج بأخرى؟، المطلب التاسع: سن اليأس عند الرجال حقيقة أم وهم، المطلب العاشر: أعراض الاياس في الذكور، المطلب الحادي عشر: الشعور بعدم الأهمية، المطلب الثاني عشر: تحية لمن بلغ سن الأربعين).

نتائج البحث: إن أهم النتائج التي توصلنا إليها في البحث نلخصها كالآتي:

- إن توجه الإنسان إلى عالم العبودية والاشتغال بطاعة الله سبحانه وتعالى إنما يحصل من هذا الوقت (**سن الأربعين**)، وهذا تصريح بأن القوة النفسية والعقلية والنطقية إنما كأنها تنتهي بالكمال في هذا الوقت فسبحان من أودع في هذا الكتاب الكريم هذه الأسرار.
- وجوب البر بالوالدين بطاعتهما في المعروف والإحسان إليهما بعد كف الأذى عنهما.
- عناية الإسلام بالأُسرة وإقامتها على الحب والتعاون، وأن يكون الأبوان قدوة صالحة لأبنائهما.
- يُعد سن الأربعين في ضوء علم النفس المعاصر مرحلة بلوغ القمة، حيث يكتمل فيها الفهم وتكتسب التجربة، وهي من أهم مراحل العمر الذي يتوقف عندها الإنسان وقفة محاسبة وتأمل، كما أنه يحدث بعدها كثير من التغيرات في حياة الشخص.

- اختص الله سبحانه وتعالى من بلغ الأربعين أن يعلم مقدار نِعمه عليه وعلى والديه ويشكرها. فسن الأربعين سن مميز في عمر الإنسان ولهذا نجده الوحيد الذي ذكره الله سبحانه وتعالى في كتابه وجعله سناً لبلوغ العقل تمام رشده.

Abstract

Research goals: the research lead us to know:-

- The things that concern verse ١٥ of Ahqaf sura which included four demands (first demand is the relation of verse with the subject of this verse, second demand is the reasons of verse revelation, third demand is the tafseer of the verse, fourth demand is the educational goals of the verse).
- Attaining forty years in the holy Koran and contemporary psychology and it included a preface and twelve demands (first demand is that forty years is the summit maturity of a man , second demand is that forty years is the year of picking fruits, third demand is that why forty years, fourth demand is the middle age crisis and psychologists, fifth demand is the death of loved ones in these years , sixth demand is the adolescence in the forty, the seventh demand is the choosing of girls, eighth demand is that why the man of forty thinks of marriage with another woman, ninth demand is that Menopause in men is a fact or an illusion, tenth demand is the Symptoms of menopause in males, eleventh demand is Feeling insignificant, twelfth demand is a greeting for who attained the forty.
- Results of the research: the important results that we reached in this research are summarized as:-

Man becomes interested in worshiping and obeying Allah in these years and this means that the Mental and psychological strength reaches the perfection in these years. Subhan Allah.

Kindness to the parents in all affaires.

Islam respected family and made the relations among the individuals based on the love and help, and that the parents must be a good model for their children.

Years of forty in the light of psychology is considered a summit stage, understanding stage and it is one of the important stages of lifetime.

Years of forty is a distinctive stage in the lifetime of human so it is the only age that mentioned in the Holy Koran.

المقدمة

الحمد لله الذي أودع في كتابه أسرار البيان، وجعله علماً على معالم الهدى ورسالة خالدة على مر الزمان وتعاقب الملوان، وتحدى به الناس على اختلاف ملكاتهم وتعدد قدراتهم ليظل آيته الخالدة وهداه المحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ثم وفق أهل العلم إلى تفسيره وبيان أحكامه والكشف عن دلالاته وإظهار إعجازه للعالمين. فليس هناك كتاب في هذا الوجود نال من العناية على مر الدهور ما نال هذا الكتاب العظيم، ولا جرى له من الذكر ما جرى لكتاب الله، فلا يزال هذا القرآن دفاق الفيض مستمر العطاء، لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الرد ؛ فقد تعاقبت عليه أفهام العلماء على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم، فاحتج به النحوي ونهل منه البلاغي، ونظر فيه المفسر، وتأمل فيه الفقيه، وتوقف عنده المتكلم، وأفاد منه الناظر والأديب. فلم يمنع واحداً منهم ورده بل وجد فيه كلهم مبتغاه وقصده، وهو مع ذلك متجدد المعاني مع تجدد الأيام، وهذا من دلائل إعجازه الذي بهر العالمين من لدن محمد ﷺ، ولا يزال مستمراً حتى يرث الله الأرض ومن عليها. ومن ثم كان علم التفسير أعلى العلوم وأجلها إذا رتبت العلوم حسب الشرف، فدراسة كتاب الله عز وجل من أعظم الآلاء لأنها – إلى جانب كونها متعلقة بأشرف المعاني وأجل الكلام– تغمر الدارس بفوائد علمية رفيعة بله الفضل الأخروي حين تصلح النية ويستقيم الهدف. كل ذلك دعانا إلى أن نكتب في هذا العلم المبارك الجليل، فطفقنا نتأمل سوره وآياته فوقع نظرنا على قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[1].فوجدنا في هذه الآية الكريمة مجالاً واسعاً للكتابة وخصوصاً أنه يمكن ربطها بعلم النفس المعاصر، فاستعنا بالله وتوكلنا عليه وشرعنا في كتابة هذا البحث وأسميناهُ: **(بلوغ الأربعين في القرآن المبين وعلم النفس المعاصر)**. وبعد: فان هذا جهد المقل، فان أصبنا فذلك من فضل الله، وان أخطأنا فمنا ومن الشيطان، فكل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون.

المبحث الأول

في أمور تتعلق بالآية: الخامسة عشرة من سورة الأحقاف

المطلب الأول- المناسبة.

قال الشيخ محمد الأمين الهرري: «قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ ﴾.....الآية، مناسبة هذه الآية لما قبلها: أن الله سبحانه لما ذكر في سابق الآيات توحيده سبحانه، وإخلاص العبادة له، والاستقامة في العمل.. أردف هذا بالوصية بالوالدين، وقد فعل هذا في غير موضع من القرآن الكريم، كقوله: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾[٢]، وقوله: ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾[٣]. وعبارة «التفسير المنير»: مناسبة هذه الآية لما قبلها: أن الله سبحانه لما ذكر جزاء المؤمنين الموحدين المستقيمين على الشريعة.. أمر ووصى ببر الوالدين، وأشاد بصفة خاصة بالبار بوالديه بعد بلوغه سن الأربعين، وبشره بقبول أعماله الصالحة، والتجاوز على سيئاته، وجعله في عداد أصحاب الجنة وعداً منجزاً لا خلف فيه»[٤].

المطلب الثاني- أسباب نزول الآية.

ورد في سبب نزول هذه الآية **(الآية: ١٥ من سورة الأحقاف)** عدة أقوال نعرضها على النحو الآتي:

القول الأول: نزلت في أبي بكر الصديق ﷺ. قال الإمام الواحدي رحمه الله: «قوله عز وجل: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾[٥]، قال ابن عباس في رواية عطاء: نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وذلك أنه صحب رسول الله ﷺ وهو ابن ثمان عشرة سنة، ورسول الله ﷺ ابن عشرين سنة، وهم يريدون الشام في التجارة، فنزلوا منزلاً فيه سِدْرَة، فقعد رسول الله ﷺ في ظلها، ومضى أبو بكر إلى راهبٍ هناك يسأله عن الدين فقال له: من الرجل الذي في ظل السدرة؟ فقال: ذاك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، قال: هذا والله نبي، وما استظل تحتها أحد بعد عيسى بن مريم إلا محمد نبي الله. فوقع في قلب أبي بكر اليقين والتصديق، فكان لا يفارق رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين سنة، وأبو بكر ابن ثمان وثلاثين سنة – أسلم وصدق برسول الله ﷺ، فلما بلغ أربعين سنة قال: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ ﴾»[٦].

قال الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله: «حكى الواحدي عن ابن عباس وقوم كثير من متأخري المفسرين ومتقدميهم أن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قالوا والدليل عليه أن الله تعالى قد وقت الحمل والفصال ههنا بمقدار يعلم أنه قد ينقص وقد يزيد عنه بسبب اختلاف الناس في هذه الأحوال فوجب أن يكون المقصود منه

شخصاً واحداً حتى يقال إن هذا التقدير إخبار عن حاله فيمكن أن يكون أبو بكر كان حمله وفصاله هذا القدر»[٧].وقال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: «دعا الله عز وجل بما ذكره في هذه الآية، فأجابه الله، فأسلم والداه وأولاده ذكورهم وإناثهم، ولم يجتمع ذلك لغيره من الصحابة»[٨].

القول الثاني: أنها نزلت في سعد بن أبي وقاص ﷺ.

قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: أنها نزلت في سعد بن أبي وقاص..... وهذا مذهب الضحاك والسدي»[٩].قال الشيخ محمد الأمين الهرري: «أخرج مسلم، وأهل السنن إلا ابن ماجه عن سعد رضي الله عنه، قال: قالت أُم سعد لسعد: أليس الله قد أمر بطاعة الوالدين، فلا آكل طعاماً ولا أشرب، حتى تكفر بالله تعالى، فامتنعت من الطعام والشراب حتى جعلوا يفتحون فاها بالعصا، ونزلت هذه الآية »[١٠].

القول الثالث: أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما.

قال الإمام محمد بن أسعد العراقي رحمه الله: «قيل: نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ﷺ »[١١].

القول الرابع: نزلت في خلال بن قلال. قال الشيخ محمد نووي الجاوي رحمه الله: «نزلت في خلال بن قلال»[١٢].

القول الخامس: أنها نزلت على العموم. قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: «أنها نزلت على العموم، قاله الحسن»[١٣].

الرأي الراجح: الظاهر أنه لم يرد في سبب نزول هذه الآية حديث مسند صحيح، أما القول الأول عن الإمام عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فرواه الواحدي والسيوطي وغيرهما من غير إسناد، وكذلك ما بعد القول الثاني لا أسانيد لها. أما القول الثاني: فحديث سعد بن أبي وقاص فليس سبب نزول لهذه الآية وإنما هو للآية الرابعة عشرة من سورة لقمان، وهي قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ ولذلك لم يذكر صاحب الصحيح المسند من أسباب النزول فيها حديثاً[١٤]. فلم يبق إلا القول الخامس أنها عامة وأنها نزلت ابتداءً، والله أعلم. قال الشيخ محمد الأمين الهرري: «وهذا هو الأولى، لأن حمل اللفظ على العموم منذ بداية نزول الوحي أوقع وأفيد وأشمل، وان كانت العبرة دائماً لعموم اللفظ لا لخصوص السبب»[١٥].

المطلب الثالث- تفسير الآية.

قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[١٦].

قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ ﴾. أي: «أمرناه بأن يحسن بوالديه إحساناً»[١٧].قال الإمام البقاعي رحمه الله: «ولما تفضل سبحانه وتعالى على الإنسان بعد الأعمال التي هيأهُ لها وأقدره عليها ووفقه لها أسباباً قرن بالوصية بطاعته – لكونه المبدع– الوصية بالوالدين لكونه تعالى جعله سبب الإيجاد، فقال في هذا السياق الذي عد فيه الأعمال لكونه سياق الإحسان التي أفضلها الصلاة على ميقاتها، وثانيها في الرتبة بر الوالدين كما في الصحيح[١٨]، وفي الترمذي: «**رضى الله في رضى الوالدين وسخطه في سخطهما**»[١٩].

وعلى هذا المنوال جرت عادة القرآن يوصي بطاعة الوالدين بعد الأمر بعبادته: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾[٢٠]، ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾[٢١]، وكذا ما بعدهما عاطفاً على ما قدرته أول السورة من نحو أن يقال: وأمرنا الناس أجمعين أن يكونوا بطاعتنا في مهلة الأجل عاملين ولمعصيتنا مجتنبين» [٢٢].وقوله تعالى: ﴿ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ﴾. أي: «هو ضد الإساءة»[٢٣]. وقال الإمام الخازن رحمه الله: «أي يوصل إليهما إحساناً وهو ضد الإساءة»[٢٤].وقال الإمام أبو الحسن البكري رحمه الله: «أي: أمرناه أن يحسن إليهما»[٢٥].وقال الإمام الزمخشري رحمه الله: «قرئ حُسناً بضم الحاء وسكون السين، وبضمهما، وبفتحهما»[٢٦].أما قراءة إحساناً فهي قراءة الكوفيين، وحُسْناً بضم الحاء وسكون السين من غير همز ولا ألف قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب. وغير هاتين القراءتين وهي حَسَناً بفتحتين قراءة عيسى بن عمر، وهي قراءة خارج العشرة. وإحساناً نصب على المصدر، وتقديره: ووصينا الإنسان بوالديه أن يحسن إليهما إحساناً، وقيل: ضمن وصينا معنى ألزمنا فيتعدى لاثنين فانتصب حسناً وإحساناً على المفعول الثاني لوصينا، ويجوز أن يكون حسناً بمعنى إحسان فيكون مفعولاً له، أي: ووصيناه بهما لإحساننا إليهما، فيكون الإحسان من الله تعالى[٢٧].قال الأُستاذ عمرو خالد وهو يتحدث عن سورة الأحقاف: «وتعرض السورة نموذجين لنوع آخر من أنواع الاستجابة: بر الوالدين. فنرى نموذجاً صالحا»[٢٨]، وهو في هذه الآية المذكورة [٢٩]. وقال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله: «هذا من

لطفه تعالى بعباده وشكره للوالدين، أن وصى الأولاد وعهد إليهم أن يحسنوا إلى والديهم بالقول اللطيف، والكلام اللين، وبذل المال والنفقة، وغير ذلك من وجوه الإحسان»[٣٠].وقوله تعالى: ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا ﴾. أي: «على مشقة»[٣١].قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: «قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو: (كَرْهاً) بفتح الكاف؛ وقرأ الباقون: بضمها. قال الفراء: والنحويون يستحبون الضم ها هنا، ويكرهون الفتح، للعلة التي بيناها عند قوله: ﴿ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾[٣٢]، قال الزجاج: والمعنى: حملته على مشقة»[٣٣].قال الإمام الزمخشري رحمه الله: «وهما لغتان في معنى المشقة، كالفَقر والفُقر، وانتصابه على الحال أي ذات كُرْهٍ، أو على أنه صفة للمصدر أي: حملاً ذا كرهٍ»[٣٤].وقيل: «الكُره بالضم ما كرهه الإنسان، وبالفتح ما أُكره عليه، وقيل: بالضم اسم المفعول، أي المكروه، وبالفتح المصدر، أي الكراهية، وقيل: بالضم المشقة وبالفتح الغلبة والقهر»[٣٥]. وقال الدكتور فاضل السامرائي: «الكَره – بفتح الكاف– هو ما يأتي من الخارج يقابله الطوع، كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾ فِي.....﴿ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[٣٦]، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾[٣٧]، وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ [٣٨]، أما الكُره – بضم الكاف – فهو ينبعث من الداخل، ففي قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ .....﴿ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٣٩] جاءت كلمة الكره لأن الإنسان بطبيعته يكره القتال، وكذلك في قوله تعالى:﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ ﴾ ثَلَٰثُونَ....﴿ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[٤٠]، الحمل في نفس الأُم ثقيل ليس مفروضاً عليها وإنما آلام الوضع والحمل وأي إنسان لا يريد المشقة لنفسهِ أصلاً»[٤١]. وقال الإمام الخازن رحمه الله: «يعني حين أثقلت وثقل عليها الولد»[٤٢].....وقال الإمام ابن كثير رحمه الله: «أي قاست بسببه في حال حمله مشقة وتعباً من وحام وغثيان وثقل وكرب، الى غير ذلك مما تنال الحوامل من التعب والمشقة»[٤٣].وقوله تعالى: ﴿ وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾. قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: «على مشقة»[٤٤]، ثم يضيف الإمام ابن الجوزي رحمه الله قوله: «قال ابن عباس: ﴿ وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ يريد به شدة الطلْق»[٤٥].قال الشيخ محمد الأمين الهرري: «والمعنى: أي حملته في بطنها بمشقة فقاست في حال حمله مشقة وتعباً، من وَحْمٍ وغثيان وثقل وكرب، ووضعته بمشقة أيضاً، فقاست بسبب وضعه مشقة ألم الطلق وشدته، ووجع الولادة، ثم الرضاع

والتربية، وكانت أيام الوحم تمنع من الطعام والشراب، وتعاف كل شئ، وكل هذا مما يستدعي البر بها، والإحسان الزائد إليها، واستحقاقها للكرامة، وجميل الصحبة»[٤٦].والسر في أن الله تعالى ذكر هنا حيثيات الأُم من حمل ووضع وفصال وترك الأب بدون حيثية لأن إحسان الوالدة لولدها وُجِدَ وقت أن صار جنيناً فانثقلت به، وكذلك في الحمل والمهد كل الخدمات تؤديها الأُم ولم يكن للطفل عقل يدرك به هذا بينما الوالد كان بعيداً عنه لا يعرفه إلا عندما يكبر ويصير غلاماً ليربيه ويعاشره فينسى حكاية أمه وحملها ووضعها وإرضاعها لأنه لم يكن عنده إدراك إذ ذاك، لذلك ذكر حيثيات الأُم دون الأب، إذ حيثية الأب أمام عينيه يراها ويعقلها، أما الأُم فان حيثيتها مغفولة مستورة، ولذلك نجد النبي ﷺ حين وصى، قال: «**أُمك ثم أُمك ثم أُمك ثم أبوك**»[٤٧].وقوله تعالى: ﴿ **وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا** ﴾. أي: «مدة حمله إلى أن ينفصل من الرضاع وهو الفطام ؛ ثلاثون شهراً»[٤٨].قال الإمام الغزالي رحمه الله: «تقدير أقل الحمل بستة أشهر أخذاً من قوله تعالى: ﴿ **وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا** ﴾، وقد قال في موضع آخر: ﴿ **وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ** ﴾»[٤٩].وقال الإمام الزمخشري رحمه الله: «وهذا دليل على أن أقل الحمل ستة أشهر؛ لأن مدة الرضاع إذا كانت حولين لقوله عز وجل: ﴿ **حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ** ﴾[٥٠] بقيت للحمل ستة أشهر، وقرئ وفصلُه، والفصلُ والفصالُ كالفطْم والفطامِ بناء ومعنى، فان قلت: المراد بيان مدة الرضاع لا الفطام فكيف عُبر عنه بالفصال؟. **قلت:** لما كان الرضاع يليه الفصال ويلابسه ؛ لأنه ينتهي به ويتم سمي فصالاً كما سمى المدة بالأمدِ من قال:

كلُ حي مستكمِل مدةَ العمر ************** ومودٍ إذا انتهى أمدُه**[٥١].

وفيه فائدة وهي الدلالة على الرضاع التام المنتهى بالفصال ووقته»[٥٢].وقال الإمام عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله: «فطامه ثلاثون شهراً مدة لأكثر فصاله وأقل حمله، ففصاله حولان كاملان فان وضعته لتسعة أشهر، أو أكثر فلا يوجب ذلك نقص الحولين قاله الجمهور، أو الثلاثون جامعة لزمان الحمل ومدة الرضاع، فان وضعته لتسعة أشهر أرضعته إحدى وعشرين شهراً[٥٣]، وان وضعته لعشرة أرضعته عشرين لئلا تزيد مدتهما على الثلاثين»[٥٤]. وقال الإمام البغوي رحمه الله: «روى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال: إذا حملت المرأة تسعة أشهر أرضعت إحدى وعشرين شهراً، وإذا حملت ستة أشهر أرضعت أربعة وعشرين شهراً» [٥٥].قال القاضي البيضاوي رحمه الله: «كل ذلك بيان لما تكابده الأم في تربية الولد مبالغة في التوصية بها»[٥٦].وقوله تعالى: ﴿ **حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ**

﴿ أَشُدَّهُۥ ﴾. أي: نهاية قوته وعقله، وغاية شبابه واستوائه، وهو ما بين ثماني عشرة سنة إلى أربعين سنة[٥٧].والأشد مأخوذ من الشدة وهي القوة والجلادة، والشديد الرجل القوي. والأشد جمع عند سيبويه واحده شد، وعند الكسائي واحده شده، وقال أبو عبيدة لا واحد له من لفظه. وقيل هي اسم مفرد وليس بجمع. ومعنى الأشد أن تستوي ملكاته استواء لا زيادة عليه. وبلوغ الأشد محصور البداية محصور النهاية غير محصورها بين ذلك، فبلوغ الأشد مرتبة بين البلوغ وبين الأربعين، والفرق بين الرشد والأشد أن الرشد هو حسن التصرف في الأُمور، أما الأشد فهو حالة من النمو الجسدي والنضج الفكري تؤهل الإنسان لخوض غمار الحياة، وهو في عز حالات القوة[٥٨]. قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله:

«وللمفسرين في الأشد ثمانية أقوال:

أحدها: أنه ثلاث وثلاثون سنة، رواه ابن جبير عن ابن عباس.

والثاني: ما بين ثماني عشرة إلى ثلاثين سنة، قاله أبو صالح عن ابن عباس.

والثالث: أربعون سنة، روي عن عائشة عليها السلام.

والرابع: ثماني عشرة سنة، قاله سعيد بن جبير، ومقاتل.

والخامس: خمس وعشرون سنة، قاله عكرمة.

والسادس: أربع وثلاثون سنة، قاله سفيان الثوري.

والسابع: ثلاثون سنة، قاله السدي. وقال: ثم جاء بعد هذه الآية:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ ﴾ [٥٩] فكأنه يشير إلى النسخ.

والثامن: بلوغ الحُلُم، قاله زيد بن أسلم، والشعبي، ويحيى بن يعمر، وربيعة، ومالك بن أنس، وهو الصحيح»[٦٠].قال الإمام الزمخشري رحمه الله: «وقرئ: «**حتى إذا استوى وبلغ أُشُدَهُ**»، وبلوغ الأشد أن يكتهل، ويستوفي السن التي تستحكم فيها قوته وعقله وتمييزه، وذلك إذا أناف على الثلاثين، وناطح الأربعين»[٦١].وقوله تعالى: ﴿ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾.قال الشيخ محمد الأمين الهرري: «قمرية لا الشمسية، كما أفادته الآية»[٦٢].وقال الإمام العز بن عبد السلام رحمه الله: ««**أَرْبَعِينَ سَنَةً**»، لأنها زمان الأشد، أو زمان الاستواء، ولما بلغ موسى أشده واستوى ببلوغ الأربعين، أو لأنها عُمر بعد تمام عمر»[٦٣].وقال الشوكاني رحمه الله: «فان هذا يفيد أن بلوغ الأربعين هو شئ وراء بلوغ الأشد»[٦٤].وقال القاضي عبد الجبار رحمه الله: «روي أنه جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: «**يؤمر الحافظان أن أرفقا بعبدي من حداثة سنه حتى إذا بلغ الأربعين قيل: احفظا وحققا**» فكان راوي هذا الحديث إذا ذكر هذا

الحديث بكى حتى تبتل لحيته»[٦٥].«من المعلوم أن الوحي قد نزل على قلب سيدنا محمد ﷺ في سن الأربعين، ولا بد من وجود حكمة من هذا العمر، لأن الله تعالى لا يختار شيئاً إلا وفيه حكمة عظيمة. وربما تتضح لنا بعض جوانب الحكمة أن نمو الإنسان وكمال عقله لا يحدث إلا في نهاية الأربعينيات من عمر الإنسان. يقول تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[٦٦].هذه الآية الكريمة تحدد سن الأربعين لاكتمال القوة البدنية والعقلية أو الأشد أو الأوج، وبالتالي نحن أمام حقيقة قرآنية. **وسؤالنا:** هل هناك حقيقة علمية تؤكد صدق كلام الحق عز وجل؟، وبالطبع هذه الحقيقة في حال وجودها سوف تكون دليلاً لأولئك المشككين يرون من خلالها صدق هذا القرآن، ووسيلة للمؤمنين لزيادة الإيمان واليقين بالله تعالى.....»[٦٧].قال الإمام السخاوي رحمه الله: «قيل: لم يبعث نبي قط إلا بعد أن صار عمره أربعين سنة»[٦٨].قال الشيخ محمد الأمين الهرري: **وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً** »؛ أي: تمام أربعين، بحذف المضاف. **قيل:** لم يبعث نبي قبل أربعين، وهو ضعيف جداً، يدل على ضعفه أن عيسى ويحيى عليهما السلام بعثا قبل الأربعين كما في بحر العلوم. **وجوابه:** أنه من إقامة الأكثر الأغلب مقام الكُل. قال ابن الجوزي: قوله «**ما من نبي نبئ إلا بعد الأربعين**» موضوع؛ لأن عيسى نبئ ورفع إلى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، فاشتراط الأربعين في حق الأنبياء ليس بشئ. انتهى. وكذا نُبئ يوسف عليه السلام وهو ابن ثماني عشرة سنة. كما في كتب التفاسير، وقيس على النبوة قوة الإيمان والإسلام»[٦٩].يتبين لنا مما سبق أن المقصود من سن الأربعين هو بلوغ الإنسان كمال العقل والإدراك وسعة الفهم. قال الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله: «فهذا يدل على أن توجه الإنسان إلى عالم العبودية والاشتغال بطاعة الله إنما يحصل من هذا الوقت، وهذا تصريح بأن القوة النفسانية العقلية النطقية إنما تبتدئ بالاستكمال من هذا الوقت فسبحان من أودع في هذا الكتاب الكريم هذه الأسرار الشريفة المقدسة» [٧٠].ولذلك أدب الله تعالى بني إسرائيل بالتيه– الذي هو السير على غير هدى– عندما قالوا: ﴿ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾[٧١] عاقبهم بالتيه أربعين سنة لأن هذه المدة غاية زمن يرعوي فيها الجاهل ويؤوب فيها العاصي»[٧٢]. وقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ ﴾. أي: ألهمني

ووفقني[٧٣].قال الإمام البقاعي رحمه الله: «أي وازعاً للشكر أي كافاً مرتبطاً حتى لا يغلبني في وقت من الأوقات، وذلك الشكر بالتوحيد في العبادة كما أنه يوحد بنعمة الإيجاد والترزيق، ووحدها تعظيماً للأمر بالإشارة إلى النعمة الواحدة لا يبلغ شكرها إلا بمعونة الله مع أن ذكر الأبوين يعرف أن المراد بها الجنس. ولما كان ربما ظن ظان أن المراد بنعمته قدرته على الإنعام ليكون المعنى: أن أشكر لك لكونك قادراً على الإنعام، قال: ﴿ **أَنْعَمْتَ عَلَيَّ** ﴾أي بالفعل لوجوب ذلك علي لخصوصه بي»[٧٤].وقال الإمام السخاوي رحمه الله: «والمراد بالنعمة التي استودع الله الشكر عليها نعمة الإسلام والهداية»[٧٥].وقال الإمام أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني رحمه الله: «الايزاع إيصال الشئ إلى القلب»[٧٦].وقال الإمام ابن عاشور رحمه الله: «وأصل فعل أوزع الدلالة على إزالة الوَزْع، أي الانكفاف عن عمل ما، فالهمزة فيه للإزالة»[٧٧].وهذه الآية أرى أنه من الممكن أن تتخذ دعاءً لمن بلغ سن الأربعين، قال الشوكاني رحمه الله: «وفي هذه الآية دليل على أنه ينبغي لمن بلغ عمره أربعين سنة أن يستكثر من هذه الدعوات»[٧٨].ويعلن من ذاته أن تنمية عناصر القوة لدى الإنسان وشعوره بها في هذا السن يفترض منه الإقرار بأنه لولا فضل الله عليه لما بلغ أشده، ولولا ما حباه خالقه العظيم وما أغدق عليه من نعمة الخلق والانتقال من طور إلى طور لما أمكنه أن يعمل وينتج ويفعل ويتفاعل ويتأثر ويؤثر في مجالات الحياة التي يقتحمها»[٧٩].وقوله تعالى: ﴿ **وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ** ﴾. قال الإمام السخاوي رحمه الله: «وجمع بين شكر النعمة عليه وعلى والديه؛ لأن النعمة عليه نعمة على والديه، وكذلك النعمة على الوالدين نعمة على الولد»[٨٠].وقوله تعالى: ﴿ **وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ** ﴾. قال الإمام البقاعي رحمه الله: «أي أنا في خاصة نفسي **(صالحاً)**. ولما كان الصالح في نفسه قد لا يقع الموقع لعدم الإذن فيه قال: ﴿ **تَرْضَىٰهُ** ﴾ والتنكير إشارة إلى العجز عن بلوغ الغاية فانه لن يقدر الله حق قدره أحد»[٨١].وقال الشوكاني رحمه الله: «أي وألهمني أن أعمل عملاً صالحاً ترضاه مني»[٨٢].وقال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: «قال ابن عباس: أجابه الله – يعني أبا بكر – فأعتق تسعةً من المؤمنين كانوا يعذبون في الله عز وجل، ولم يُرْدْ شيئاً من الخير إلا أعانه الله عليه»[٨٣].وقوله تعالى: ﴿ **وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ** ﴾. الذرية النسل الأبناء ومن نشأ منهم، مشتقة من ذروت أو ذريت أو ذرأ الله الخلق أو الذر. ويضم ذالها ويفتح ويكسر وتكون فعولة أو فعيلة. قال الراغب: الذرية تقال للواحد والجمع والأصل والنسل، كقوله

تعالى: ﴿ حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [٨٤] أي آباءهم فالأب ذرئ منه الولد، والولد ذرى من الأب، ويقال للنساء الذراري [٨٥]. قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: استجاب الله سبحانه وتعالى لدعاء أبي بكر الصديق ﷺ في ذريته فآمنوا كلهم [٨٦].وقال الإمام أبو الحسن البكري رحمه الله: «فاستجيب له ذلك فصار ابنه عبد الرحمن من أكابر الصحابة، وولده محمد صحابي أيضاً، ولا يوجد في بيت من الصحابة أربعة ذكور كلهم صحابي على نسقٍ واحد إلا في بيته، وهم: محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بن عثمان رضي الله عنهم، فأكرمه الله بإجماع أبويه في الإسلام وأولاده»[٨٧].وقال الإمام علم الدين السخاوي رحمه الله: اجعلهم محلاً للصلاح، ومنه «**من الطويل**»: **وإنْ تعْتَذرْ فَالمَحْلُ مِنْ ذي ضرعها ****** إلى الضيف يجْرَحُ في عَراقيْبَها نَصْلي**»[٨٨].وقال الإمام الزمخشري رحمه الله: «**فان قلت**: ما معنى ﴿فِي﴾ في قوله: ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾؟.**قلت**: معناه أن يجعل ذريته موقعاً للصلاح ومظنة له، كأنه قال: هب لي الصلاح في ذريتي، وأوقعه فيهم»[٨٩].«فقوله تعالى: ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ جارٍ على معنى الظرفية المجازية إذ إن ذريته نزلت منزلة الظرف يستقر فيه ما هو به الإصلاح ويحتوي عليه وهو يفيد تمكن الإصلاح من الذرية وتغلغله فيهم»[٩٠].وقال الشهاب الخفاجي رحمه الله في حاشيته على البيضاوي: «كان الظاهر أصلح لي ذريتي لأن الإصلاح متعد كما في قوله تعالى: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ [٩١] فقيل أنه عُدي بفي لتضمنه معنى اللطف، أي الطف بي في ذريتي، أو هو نزل منزلة اللازم ثم عُدي بفي ليفيد سريان الصلاح فيهم وكونهم كالظرف له لتمكنه فيهم»[٩٢].وقيل: «لتضمين الفعل معنى بارك، أي: بارك لي في ذريتي»[٩٣].قال الأُستاذ أنور الباز: «وتأتي رغبة القلب المؤمن في أن يتصل عمله الصالح في ذريته، وأن يؤنس قلبه شعوره بأن في عقبه من يعبد الله ويطلب رضاه، والذرية الصالحة أمل العبد الصالح، وهي آثر عنده من الكنوز والذخائر وأروح لقلبه من كل زينة الحياة، والدعاء يمتد من الوالدين إلى الذرية؛ وشفاعته إلى ربه التي يتقدم بها بين يدي هذا الدعاء الخالص لله، هي التوبة والإسلام، ذلك شأن العبد الصالح مع ربه، فأما شأن الله ربه معه أن يتقبل عنه أحسن الأعمال، والسيئات مغفورة متجاوز عنها، والمآل إلى الجنة، ذلك وفاء بوعد الصدق الذي وعدوه في الدنيا، ولن يخلف الله وعده»[٩٤].وقال الإمام التستري رحمه الله: «قال: اجعلهم لك عبيد حق، ولي خَلَفَ صدق»[٩٥].قال شيخ زاده: «طلب هذا الداعي من الله ثلاثة أشياء:

الأول: أن يوفقه الله للشكر على النعمة.

والثاني: أن يوفقه للإتيان بالطاعة المرضية عند الله.

والثالث: أن يصلح له في ذريته، وهذه كمال السعادة البشرية»[٩٦].وقوله تعالى:﴿ **إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ** ﴾. قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: «أي: رجعت إلى كل ما تحب»[٩٧].وقال القاضي البيضاوي رحمه الله: «عما لا ترضاهُ أو يشغل عنك»[٩٨].وقال الإمام العز بن عبد السلام رحمه الله: «رجعت عما كنت عليه»[٩٩].وقال الإمام النسفي رحمه الله: «من كل ذنب»[١٠٠].وقال الإمام البقاعي رحمه الله: «ولما استحضر عند كمال العقل في الأربعين أن ما مضى من العمر كان أغلبه ضائعاً فدعا، وكان من شرط قبول الدعاء التوبة، علله بقوله:﴿ **إِنِّي تُبْتُ** ﴾أي رجعت ﴿**إِلَيْكَ** ﴾ أي عن كل ما يقدح في الإقبال عليك، وأكده إعلاماً بأن حاله في الإقبال على الشهوات حال من يبعد منه الإقلاع فينكر إخباره به»[١٠١].

وقوله تعالى: ﴿**وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ** ﴾. قال الإمام الطبري رحمه الله: «واني من الخاضعين لك بالطاعة، المستسلمين لأمرك ونهيك، المنقادين لحكمك »[١٠٢].وقال الإمام البقاعي رحمه الله: «أي الذين أسلموا ظواهرهم وبواطنهم لك فانقادوا أتم انقياد وأحسنه»[١٠٣].

وقال الإمام الخازن رحمه الله: «أي: وأسلمت بقلبي ولساني»[١٠٤].

الإمام السخاوي رحمه الله: «من المخلصين»[١٠٥].وقال الشوكاني رحمه الله: «أي المستسلمين لك المنقادين لطاعتك المخلصين لتوحيدك»[١٠٦].وقال ابن عاشور رحمه الله: «وقال ﴿**مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ** ﴾ دون أن يقول: وأسلمت كما قال:﴿**تُبْتُ إِلَيْكَ** ﴾ لما يؤذن به اسم الفاعل من التلبس بمعنى الفعل في الحال وهو التجدد لأن الأعمال متجددة متكررة، وأما الإيمان فإنما يحصل دفعة فيستقر لأنه اعتقاد، وفيه الرعي على الفاصلة»[١٠٧].بمعنى أن الاسم يدل على الثبوت – تقدم أو تأخر– والفعل يدل على الحدوث-- تقدم أو تأخر– فمنطلق يدل على الثبوت، وينطلق يدل على الحدوث والتجدد، وكذلك الفعل تبت فيه حدوث وتجدد، فالتوبة متجددة حادثة أما الإسلام فانه ثابت مستقر في قلب المسلم [١٠٨].قال الإمام الزركشي رحمه الله: «في الفرق بين الخطاب بالاسم والفعل، أن الفعل يدل على التجدد والحدوث، والاسم يدل على الاستقرار والثبوت ولا يحسن وضع أحدهما موضع الآخر»[١٠٩].

المطلب الرابع– الأهداف التربوية للآية.

بينت الآية الكريمة أهدافاً تربوية نوجزها بما يلي:

١. «وجوب البر بالوالدين بطاعتهما في المعروف والإحسان إليهما بعد كف الأذى عنهما.
٢. الاستعانة بالله والتوبة إليه حتى يرزقنا شُكر نعمته والتوفيق للعمل الصالح لنا ولذريتنا من بعدنا.
٣. عناية الإسلام بالأسرة وإقامتها على الحب والتعاون، وأن يكون الأبوان قدوة صالحة لأبنائهما.
٤. عقوق الوالدين وإنكار فضلهما والإساءة إليهما ولو بكلمة دليل الجحود وطريق موصل إلى إنكار الآخرة والكفر بالله تعالى، نعوذ بالله من شره»[١١٠].
٥. «تنبيه العُقلاء خصوصاً عند بلوغ الأربعين إلى الإكثار من التفرغ بالدعاء إلى الله والتزود بالعمل الصالح»[١١١].

المبحث الثاني
بلوغ سن الأربعين في ضوء علم النفس المعاصر

واشتمل على تمهيد وأثني عشر مطلباً:

تمهيد
مراحل نمو الإنسان في القرآن الكريم

«تتعدد تصنيفات مراحل النمو بتعدد الأُسس التي قامت عليها المدارس النفسية من اجتماعية أو سلوكية أو معرفية وغيرها. أما من المنظور القرآني فقد قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴾[١١٢] فيمكن تصنيف الإنسان من المنظور القرآني إلى ثلاث مراحل كبرى، فالمرحلة الأُولى ما وصفته الآية بالضعف السابق على القوة وهو ضعف التحول إلى الرشد وتشمل طور الجنين وأطوار الطفولة والبلوغ المختلفة وهي المرحلة التي تشهد أعظم التحولات في حياة الإنسان وهي مدة تستغرق من حياة الإنسان ما يقرب من عشرين عاماً، والمرحلة الثانية في تصنيف الآية ما وصفته بمرحلة القوة وهي مرحلة الرشد وهي تكاد تكون أطول المراحل الثلاثة وتبدأ من بلوغ الإنسان عاقلاً راشداً وحتى بداية مرحلة الشيخوخة، والطول الزمني لهذه المدة يكاد يمتد بها إلى ما يقرب من أربعين عاماً، أما المرحلة الثالثة فهي ما وصفتها الآية الكريمة مرة أُخرى بالضعف ولكنه ليس كالضعف

الأول. أي ضعف التحول إلى القوة أو الرشد وإنما هو ضعف التحول عن هذه القوة وذلك الرشد»[١١٣].

المطلب الأول- سن الأربعين قمة نضوج الرجل.

ورد في القرآن سن الأربعين في قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[١١٤]. يُعد سن الأربعين مرحلة بلوغ القمة، حيث يكتمل فيها الفهم وتكتسب التجربة، وهي من أهم مراحل العمر التي يتوقف عندها الإنسان وقفة محاسبة وتأمل، كما أنه يحدث بعدها كثير من التغيرات في حياته، كالتغيرات العضوية والعقلية التي تأتي بها بداية الشباب، ولا سيما الاستجابات النفسية لها وهي متغيرات لا شعورية تهدد بقاءه وإستمراره في العيش»[١١٥].

«ومن الحقائق العلمية التي اكتشفها العلم الحديث وعده العلماء من الإعجاز القرآني ما أثبته بحث علمي جديد يدحض ما كان يعتقد إلى عهد قريب بأن الدماغ البشري يتوقف عن النمو في سن العشرين، حيث أثبت أن الدماغ يستمر في النمو حتى بلوغ سن الأربعين، خاصة منطقة **(الناصية)** – أعلى ومقدمة الدماغ – وجاء في نص الدراسة: أنه منذ أقل من (١٠) سنوات، كان يعتقد أن نمو الدماغ يتوقف في سن مبكرة من عمر الإنسان، لكن تجارب المسح بـ: **(الرنين المغناطيسي)** على الدماغ أظهرت أن النمو يستمر خلال الثلاثينات وحتى نهاية سن الأربعين من عمر الإنسان، وأهم منطقة وأكثرها استمراراً في النمو هي منطقة الناصية، وهي المنطقة من الدماغ المهمة في اتخاذ القرارات والتفاعل الاجتماعي ومهام شخصية أخرى تشمل السلوك والتخطيط وفهم الآخرين»[١١٦].

المطلب الثاني- سن الأربعين مرحلة قطف الثمار.

من المعروف أنه عند وصول الإنسان إلى **(سن الأربعين)** يكون قد استقر أُسرياً ووظيفياً، واكتسب كماً لا بأس به من الخبرة والدراية لبدء مرحلة جديدة يكرسها في توفير حاجات أسرته وهموم مجتمعه، كما يصحبها تحول جذري في الأفكار وبعض السلوكيات والتصرفات، وكذلك لبس **(ثوب الوقار)**، كما أنه تأتي كل خطواته محسوبة ومتأنية، مدفوعاً بكل ما يطرأ في هذه المرحلة من واقع شعوره بالمسؤولية الاجتماعية. (فبعض تصرفات الشباب ومحاولاتهم في النقد والإصلاح لا تصدر عن إيمان بمثل عليا مجردة، وإنما تتأثر

بإفتقار الشباب للتقدير الإجتماعي وتردد المجتمع في الإعتراف بقيمه وتحميله مسئوليات الراشدين، أو تقصيره في توفير فرص الحياة الملائمة وبعض مشاعر العطف والتأثر لبؤس الآخرين ليست غير صدى للإحساس بالتعاسة والحرمان) [١١٧].«فبعض التحليلات إستندت إلى إنطباعات شخصية تأثرت فيها بإعتبارات أخلاقية وإلى أفكار مسبقة جامدة إستمدتها، ففي تصورنا أن الشباب العربي شباب في مشكلات وليس شباباً مشكلاً وشتان بين هاتين الصورتين ففي الحالة الأولى واقع لا يوفر فرصاً كافية للإرضاء العضوي والنفسي والإجتماعي ومواجهة مطالب الحياة المتجددة، وفي الحالة الثانية نتكلم عن الجيل من الشباب يعجز لعدم كفاية إمكاناته وربما عدم سواء نسق قيمه واتجاهاته وأساليبه عن التكيف والتوافق مع الواقع لا نشك في سوئه وسلامته»[١١٨].«ومثل هذا الفهم أو هذه الاستجابة التي يجد الشباب أنفسهم فيها والتي تدفعهم مجتمعاتهم إليها بل والتخفيف من وطأتها، والغضب الذي يستثيره مظهر الشباب وما يأخذون به من قيم وألوان السلوك لا يجوز أن ينتهي بنا إلى أدانتهم أخلاقياً فكثيرون منهم يصدرون في مواقفهم عن نوع نادر من الالتزام: فالقضايا التي يؤرقهم الدفاع عنها قضايا عامة لا تخصهم في المحل الأول أو لا تعنيهم وحدهم على الأقل وحتى أولئك الذين يعانون من مشكلات خاصة لامن زاوية المعاناة الشخصية والقصور الذي يرونه في الحياة، والتصور يطرحونه لفلسفة العمل واستراتيجياته وخططه قد يفتقر إلى النضج ولكنه ينطوي على قدر كبير من الإخلاص والأمانة والوعي بالمسئوولية»[١١٩].

المطلب الثالث- لِمَ أختص سن الأربعين عن غيره من السنين.

لماذا اختص الله سبحانه وتعالى هذا السن ؟ وهل هذا يدل على أن الشباب لديهم فسحة من دينهم؟. **الجواب:** اختصاص سن الأربعين بالذكر في هذه الآية الكريمة دليل على أنه سن استيفاء كمال العقل والفهم، وذروة تمام نعمة الله على الإنسان في كمال القوى التي منحه الله إياها، وهي مرحلة زائدة على بلوغ الأشد الذي يتم ببلوغ الحلم.....

يقول الإمام القرطبي رحمه الله: «ذكر عز وجل أن من بلغ أربعين فقد آن له أن يعلم مقدار نِعَم الله عليه وعلى والديه ويشكرها، قال مالك: أدركت أهل العلم ببلدنا وهم يطلبون الدنيا ويخالطون الناس، حتى يأتي لأحدهم أربعون سنة، فإذا أتت عليهم اعتزلوا الناس»[١٢٠].ونقل الإمام ابن كثير رحمه الله عن مسروق، قال: «إذا بلغت الأربعين فخذ حذرك»[١٢١].«والحاصل أن سن الأربعين ليس هو حد الحساب والعقاب، ولا تدل الآية بوجه

من الوجوه أن الشباب في فسحة من دينهم، فالبلوغ هو مناط التكليف وسن المحاسبة، بدليل الحديث المشهور من قوله ﷺ: «**رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل**»[١٢٢]، وصححه الألباني في «**صحيح أبي داود**»، ولكن المقصود في الآية أن سن الأربعين هو سن تمام استواء البنية العقلية والجسمية، فذلك أحرى أن يشكر نعمة الله تعالى عليه، ويبذل عمره في طاعة الله، والله أعلم»[١٢٣].فاللافت للنظر أن سن الأربعين سن مميز في عمر الإنسان إذ انه الوحيد الذي ذكره الله في كتابه وجعله سناً لبلوغ العقل تمامه ورشده[١٢٤]. فابن الأربعين لا يتغير غالباً عما يكون عليه، وفي الأربعين يتناهى العقل، ويكمل الفهم والحلم، وتقوى الحجة، وليس أدل على ذلك من أن الأنبياء بعثوا إلى أقوامهم بالرسالة بعد بلوغهم الأربعين كما سبق أن بينا ذلك»[١٢٥]. أما التعلق بالدنيا فانه يورث لشعور الإنسان بانتهاء فرصته في هذه الحياة ويزداد نهمه عليها لمن أغفل الله قلبه عن الآخرة، والتوجه الرباني بالنظر إلى الآخرة هو الذي يسكن الجأش ويعلي الهمة»[١٢٦].

المطلب الرابع- أزمة منتصف العمر عند علماء النفس.

قدم علماء النفس والاجتماع جملة أخرى من مظاهر بلوغ سن الأربعين وهم يتحدثون عما يسمونه أزمة منتصف العمر أو سن اليأس للرجل، وهي إحدى الحالات التي قد يمر بها ابن الأربعين، ويذهب البعض إلى تسميتها بمراهقة منتصف العمر، التي يُظهر فيها ابن الأربعين اهتماماً أكثر بالتأنق والتعطر واللباس الذي لا يتناسب مع عمره، ومختلفاً عن ذوقه السابق، وتظهر عنده تغيرات جذرية في الاهتمامات والميول والأفكار والميل إلى الانعزال عن الأسرة وقضاء الأوقات الطويلة في المحادثات على (**الانترنت**)، أو في الأحاديث الهاتفية الغامضة، وكذلك حُب الخروج من المنزل وعدم الاهتمام بالمسؤوليات المنزلية»[١٢٧].

المطلب الخامس- فقد الأحباب لمن بلغ سن الأربعين.

«ذكر علماء النفس والاجتماع بعضاً من الأسباب الأخرى التي تدفع بابن الأربعين إلى مثل هذه التصرفات والمشاعر، ومنها جانب اجتماعي مهم جداً، لكون الإنسان في هذا السن يكون معرضاً لفقد أشخاص يشكلون بالنسبة إليه جانباً تفريغياً مهماً، إضافة إلى فقد الوالدين أو أحدهم، وفقد أصدقاء وأقارب ومعارف قريبين من قلبه عاش بينهم زمناً طويلاً ثم فرقهم الموت أو السفر، كذلك الأبناء الذين أصبحوا في سن الشباب

وباعد بينهم الانشغال بالدراسة أو العمل أو الزواج والاستقلال بحياتهم الجديدة» [١٢٨].

«ومن الممكن أن نضيف إليها في زمننا الحاضر ظاهرة الانشغال بأجهزة التواصل التي طغت أو ألغت أهمية تلك الاجتماعات والجلسات الأسرية التي تؤصل العلاقة بين أفرادها، التي يجد الوالدان أهميتهما في أجواء نقاشاتها وروح المرح والبهجة التي تدور في فلكها، لذلك يقال أن ابن الأربعين قد يتخذ قراراً بالزواج من فتاة صغيرة حتى يستعيد أهميته ويثبت لمن حوله بمن فيهم أسرته أنه لا يزال شاباً»[١٢٩].

المطلب السادس- المراهقة في سن الأربعين عند علماء النفس.

«إن اكتمال نضوج الأعضاء التناسلية والإفرازات الهورمونية التي يفرزها الجسم في فترة المراهقة تختلف عنها عند وصول الإنسان سن الأربعين، فنضج هذه الأعضاء سرعان ما يجعل المراهق رجلاً ولكن النزعة الجنسية المتأخرة في هذا العمر لا تزال عالقة بعشق الذات»[١٣٠].لذا يقول العالم النفسي **(أوسفالد شوارز)** في كتابه: **(سيكولوجية الجنس)** « المقارنة بين المراهقة الأُولى و المراهقة المتأخرة التي تجاوزت الحد الطبيعي لها والتي تعرف بالمراهقة الثانية أنها شبيهة بإنسان لم يجرأ على إجتياز نهر عريض بالقفز من ضفة إلى أخرى فألقى حجراً في وسط النهر كي يعبر بواسطته إلى الضفة الأخرى» [١٣١].

«وهذا ما يقودنا إلى المظهر الثاني من مظاهر النمو في المراهقة، ألا وهو الانتقال من مركزية الأنا إلى الاعتراف بآخر، فالرجل يشعر بقرارة نفسه بالفراغ لذا ينزع إلى علاقات أكثر أصالةً وعمقاً مما توفر له السعادة والرضى»[١٣٢]. «فلا بد بعد ذلك كله أن ندرك أن هذا الرجل يمر بتلك الأزمة حتى وان بدا كلامه منطقياً أو مقنعاً في طرح أفكاره وفي شرح مدى معاناته – والتي قد تكون موجودة بالفعل ومعه حق في بعضها – لأنها هي نفس الظروف التي كان يعيش فيها ويتعايش معها ولم تتغير»[١٣٣]. «وهذا حال الرجل المتأخر المراهقة يسعى بشتى الوسائل لإرضاء حاجته، كما يقول هادفيلد: التهذيب والأناقة والذوق يدفعان الرجل في هذه المرحلة إلى نزعة المراهقة الإستيلائية المسيطر عليها مما يؤول إلى فصم مؤقت بين الحب والشهوة، وهي انتقالة بين أحاسيس وأُخرى سعياً وراء الرغبة والشهوة، وهذا ما يعرف بالحقبة الراشدة »[١٣٤].

المطلب السابع- اختيار الفتيات.

«حتى نطمئن أبناء الأربعين ومن هم في حكمهم ممن تأخر أو تعثر في الزواج أو وجد عقوقاً من أُسرته، فقد أثبت أكثر من استفتاء واستطلاع للرأي أُجريت في أماكن

وظروف متعددة بأن كثيراً من الفتيات التي شملهن الاستطلاع فضلن الاقتران برجل في سن الأربعين عن مثيله الشاب الذي لا يزال ينقصه بعض الحكمة والخبرة العامة والخاصة، ويتخبطه طيش المراهقة الذي قد يحيلها إلى ضحية، وعللن السبب إلى كثرة حالات الانفصال التي تحدث في هذا السن، ولأن ابن الأربعين لا يزال يتمتع بقدر من الشباب، وأن فارق السن إلى عشرين عاماً هو منطقي ومقبول وفي صالح الفتاة واستقرارها، ومن الأسباب التي ستدفع به للحفاظ عليها والتمسك بها من دون التفكير بالزواج من أخرى، إضافة إلى الاستقرار المادي الذي يمكنه من تحقيق كل مطالبها ورغباتها ويبقيها مدللة»[١٣٥]. وفي الآية التي ذكرناها التي أشارت إلى سن الأربعين دليل على أن المرء في هذا العمر قد بلغ مبلغ الاكتمال والعقل، وعدم الجري وراء متع الدنيا، وجاء وقت العقلانية والالتفات إلى الآخرة، وهذا من شكر تلك النعمة وهي الاستقرار النفسي والأُسري والتوجه بالشكر والعمل لحياة الآخرة، وليس الجري مرة أخرى لمتع الدنيا. حتى لو رغب في الزواج مرة أُخرى فهذا لا يعني تجدد المراهقة، والدليل إتيان النبوة والرسالة في هذا العُمر الذي ترك فيها انشغاله بالدنيا»[١٣٦].

المطلب الثامن– لماذا يفكر رجل الأربعين بالزواج بأخرى؟

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[١٣٧]. «تقرر هذه الآية أن الإنسان قد خلق فرداً لينتشر في الأرض ويكوّن المجتمعات، ولقد أعطى القرآن الكريم لكل دوره، كما وضح دور الإنسان الفرد ودور المجتمع والتكافل الاجتماعي والمجتمع الدولي وغيرها من الأدوار التي حددت الإطار العام»[١٣٨].«على الرغم من أن الزواج المتعدد يشكل مصدراً للكثير من الصراعات، فإن الفرد في هذا العمر يمكنه أن يشعر بإشباع نفسي وجسمي فعلى الرغم من أنه يمر في كثير من النزاعات والصراعات إلا أنه بمجرد الزواج بأُخرى يشكل لديه الإنسجام على اعتبار الزواج قاعدة إستثنائية تحدث سواء على المستوى العاطفي أم على المستوى الحسي فيلجأ الزوج إلى أن يتزوج أو يميل إلى التجديد من امرأة توفر له الجو الملائم من الإستقرار والأمن العاطفي»[١٣٩]. «فعندما يشعر الرجل أنه اقترب من سن الأربعين يريد أن يثبت لنفسه ولكل من حوله أنه ما زال قوياً وجذاباً ومؤثراً، وربما هذا ما يفسر بحثه عن الفتاة، لا من تساويه عمراً، بل البحث عن الفتاة التي توقظ فيه

شباباً وذكريات وهذا ما يسمى بالمراهقة الثانية، فبذلك يرغب رجل الأربعين أن ينفي تهمة الكبر عنه ويثبت لنفسه أولاً ولكل المحيطين به أنه لا زال ينبض بالحيوية والشباب»[١٤٠].

«فلهذا نرى حكمة تعدد الزوجات هي كون تركيبة المرأة التي أودعها الله فيها بالإضافة إلى الحياء وإنها بنفس الوقت تريد أن تكون طالبة غير مطلوبة وبطء إستجابتها للزوج وإعراضها الأمر الذي قد يشتكي منه بعض الأزواج ويعدونه تقصيراً وخللاً من المرأة، وبهذا تتضح حكمة من حكم إباحة تعدد الزوجات»[١٤١].

المطلب التاسع- سن اليأس عند الرجال حقيقة أم وهم.

خلال مرحلة وسط العمر تطرأ على الإنسان تغيرات جوهرية في أعضائه الجنسية والتناسلية وهي عملية تطلق عليها بعض الثقافات تسمية متشائمة هي سن اليأس عند النساء خاصة، وهذه التغيرات ترتبط بالنقص في إنتاجية الهورمونات الجنسية الاستروجين عند المرأة والتستوستيرون عند الرجل، فالغدد الجنسية تكون أقل إنتاجية في منتصف العمر فيؤدي نقص الاستروجين عند النساء إلى توقف الطمث وبالتالي العجز عن الحمل وهذا كله لا علاقة بالنشاط الجنسي بل قد تكون المتعة الجنسية أكبر في هذه المرحلة للتحرر من احتمال الحمل. أما الرجال فان الصحيح أنه ليس لهم سن يأس يصلونَ إليه لأنهم بالطبع لا يحيضون ومع ذلك توجد تغيرات واضحة في الأعضاء التناسلية لهم خلال هذه المرحلة كالنقص في هرمون التستوستيرون إلا أن معدل نقصه قليل عن نقص استروجين المرأة. كما يحدث ضمور في الخصيتين. ولكن معظم الرجال عادة يحتفظون بالخصوبة طوال حياتهم»[١٤٢]. «ومن المعروف أن النمو عملية مستمرة، وأن الحياة مستمرة، ومعنى الحياة هو النشاط وتتغير الحياة بالتغير الذي يعترى طاقة النشاط عند الإنسان، إذ تكون هذه الطاقة قوية في مرحلة الطفولة ثم تخمد تدريجياً عند تقدم العمر، كون الإنسان توجد في داخله ثلاث أنواع من المستقبلات الحسية «**الأولى:** المستقبلة للمؤثرات الحسية الخارجية والداخلية والمفصلية، **والثانية:** الجهاز العصبي الذي تصل إليه المستقبلات الحسية عن طريق الأعصاب الحسية المستقبلة، **والثالثة:** التكوينات الجسمانية التي تقوم بردود الأفعال وتتكون من العضلات والغدد الصماء»[١٤٣]. «فقد قام علماء النفس بإجراء عمليات عديدة من أجل التوصل إلى الأسباب المؤدية إلى اليأس عند كلا الجنسين فأظهرت أن هذه التغيرات الناتجة من عمل أجهزة الجسم والتي تبدأ بمرحلة التهدم أكثر من البناء فتؤدي

بالشخص إلى تقلب المزاج أو الشعور بالحزن، والجفاف المهبلي، وتغيرات ضمورية في المهبل والجلد، وانخفاض الرغبة الجنسية، وفقدان متسارع للكتلة العظمية، مما يؤدي إلى تخلخل العظام وتسمى هذه التغيرات بما يعرف بـ:«**سن اليأس**»[١٤٤]. «وتسبب مفهوم سن اليأس الذكري في جدل أكبر بكثير من ذلك الذي سببه سن اليأس الأنثوي، حيث يجادل كثير من الأطباء بعدم وجود هذه الحالة أصلاً، ويرجع جزء من سبب الخلاف إلى أنه بالمقارنة مع النساء لا يظهر للرجال في هذه الحالة علامة خارجية محددة، وهي انقطاع الحيض عند النساء. وعلى الرغم من هذا، ومع أن النساء يظهرن هذه العلامة الخارجية الواضحة، فان التغيرات التي تحدث في أجسامهن نتيجة لانقطاع الحيض، تحدث بشكل تدريجي على مدى شهور أو حتى سنوات عدة»[١٤٥].

المطلب العاشر– أعراض الاياس في الذكور.

«بالرغم من أن الوراثة لا تؤثر في السلوك بصورة مباشرة، إلا أنها تؤثر فيه عن طريق التكوينات الجسمانية، وأثر الوراثة في التكوينات كبير، هذا بالإضافة إلى أن هذه التكوينات هي التي تحدد إمكانية تفاعل الفرد مع التغيرات التي تحدث بالنسبة لعمل خلايا المخ وباقي الأعضاء»[١٤٦] «ومن هنا يبدأ الرجل في التشكك بصورة مستمرة في قيمه، وانجازاته وتوجهاته في الحياة، وقد أدت الظاهرة الكلية المشتملة على هذه التغيرات إلى ظهور فكرة **(أزمة منتصف العمر)** وهذا للتغيرات الجسدية التي تحدث مع سن اليأس الذكري: تغيرات بولية وجنسية ونفسية وعضلية، التي اصطلح على تسميتها بالاياس الذكري أو سن اليأس الذكري»[١٤٧].«وهذه التغيرات قد تحدث بصورة مجتمعة أو متفرقة وبدرجات متفاوتة الشدة: كانخفاض الرغبة الجنسية، وانخفاض الفعالية الجنسية وانخفاض الخصوبة، أما المشكلات البولية فتتمثل في كثرة التبول خاصة أثناء الليل، وضعف تيار البول، والتردد خلال التبول، وصعوبة بدء التبول، والسلس البولي، وقد ترجع كل هذه التغيرات ولو جزئياً على الأقل إلى قصور تدريجي في إنتاج التستوستيرون، وهو الهرمون الجنسي الذكري، وتكون تلك التبدلات مناظرة للتغيرات التي تحدث في المرأة، والتي تتعرض في سن اليأس لانخفاض في الهرمونات الجنسية الأنثوية، أي الاستروجين والبروجستيرون»[١٤٨]. أما الأعراض العامة للمدة الحرجة الذكرية: فيُطلق مصطلح الفترة الحرجة على تلك الفترات التي يكون الفرد مهيئاً فيها لنمو عضوي أو مهاري أو سلوكي معين إذ يؤدي النضج إلى الاستعداد والتهيؤ لأنماط سلوكية جديدة، ولكل عملية نمائية فترة حرجة[١٤٩].وهذه الأعراض تشمل:

١. «متلازمة من الأعراض المرضية العامة– مثل التعب، وفقدان القوة، وآلام عضلية، وانخفاض القدرة على تأدية الأنشطة الذهنية.
٢. متلازمة من الأعراض النفسية – العصبية، مثل الشعور بالضيق والعصبية، والحزن، والأرق، ونقص التركيز، وفقدان الذاكرة.
٣. متلازمة من الأعراض العصبية، مثل الصداع وآلام في مؤخرة الرأس وفي العجز، والتي تتشابه مع أعراض التهاب جذور الأعصاب.
٤. متلازمة من الأعراض القلبية– الوعائية، مثل الشعور بالألم في المنطقة القلبية، واضطراب نبض القلب، وارتفاع ضغط الدم الشرياني»[١٥٠].
٥. كما وتعد هذه المرحلة بالعاصفة والهم والتي تمثل مرحلة فوران وإنتقال في الجنس البشري، حيث يستخدم الفرد ما يعرف بالشطحات الفكرية، وان هذه المرحلة تمثل البحث عن الذات في مقابل الضياع وتشتت الأفكار.

المطلب الحادي عشر– الشعور بعدم الأهمية.

«يأتي الشعور بعدم الأهمية عندما يكون الشخص قد إقترب من سن اليأس فبهذه المرحلة تختلط عنده الأمزجة، فلا يسع الشخص إلا أن يقول ليس الذنب ذنبي فأنا ضحية ظروف معادية تنعكس من الشعور بالنقص، فقد يشعر رجل الأربعين في هذه المرحلة بعدم الأهمية في الأسرة، أو بعدم الحاجة إليه إلا كمورد للمال فقط وخصوصاً من أبنائه الذين صاروا في مرحلة الشباب عندما يشق كل منهم طريقه بنفسه سواء في الدراسة أو العمل أو الزواج، فيشعر رجل الأربعين بحاجته للتجديد، ولذا يحاول بطرق كثيرة أن يثبت لنفسه ولمن حوله أنه مازال مرغوباً، فان لم يكون في دائرة أُسرته فليكن في أي مكان خارج هذه الأُسرة»[١٥١]. «ويختلف الرجل عن المرأة في الأربعين، فمعظم النساء كنتيجة طبيعية للحمل المتكرر والإرضاع، وتحمل مسؤولية البيت، والذي يصاحبهم في بعض الأحيان ضيق مادي في بدايات الزواج، فتتغير هيئتهن العامة ويقل اهتمامهن بمظهرهن، فتبدو الواحدة منهن منهكة القوى وكأنها أشرفت على الستين، بينما معظم الرجال يزدادون في هذه المدة شباباً ونضرةً، فيشعر الرجل بأنه في حاجة إلى تغييرات جذرية في حياته، وأول ما يلح عليه في تلك المدة أن الزوجة قد تغيرت وليست هي الزوجة التي تزوجها منذ زمن، ويعود ثانية ليفكر بنفس الطريقة التي كان يفكر بها أثناء مراهقته»[١٥٢].

المطلب الثاني عشر- تحية لمن بلغ سن الأربعين.

«الأربعون.. هو السن الوحيد الذي خصه القرآن الكريم بدعاء مميز: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾[١٥٣]. فهو دعاء مؤثر يتضمن الشكر عما مضى، والدعاء للآتي، وإعلان الولاء لهذا الدين.

وأكد العلماء على أهمية هذا الدعاء وخاصة لمن بلغ الأربعين، وأنه سبب لقبول الأعمال، فقد قال سبحانه بعد هذه الآية: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ ﴾[١٥٤].

وفي الأربعين يشعر الواحد منا وكأنه على قمة جبل، ينظر إلى السفح الأول... فيرى طفولته وشبابه. ويجد أن مذاقهما لا يزال في أعماقه، وينظر إلى السفح الآخر. فيجد ما تبقى من مراحل عمره، ويدرك كم هو قريب منها. انه العمر الذي يكون الإنسان قادراً فيه على أن يفهم كل الفئات العمرية ويعايشها ويتحدث بمشاعرها. في الأربعين يبدأ الشيب إن لم يكن قد بدأ سابقاً، ويبدأ كذلك ضعف البصر فيقبل كل منا على نظارة القراءة وتصبح جزءاً من محمولاته اليومية. وفي الأربعين نسمع لأول مرة من ينادينا في الأماكن العامة **(تفضل يا عم)** ليجد وجوهنا مستغربة للنداء الجديد.في الأربعين يلتفت لنا من هم في الستين ليقولوا لنا: هنيئاً لكم مازلتم شباباً، فيزداد استغرابنا. في الأربعين تبدأ أزمة منتصف العمر، يبدأ السؤال القاسي بالظهور أمام الإنسان: ماذا أنجزت في عملك؟. ماذا أنجزت لأسرتك؟.ماذا أنجزت في حياتك؟. ماذا أنجزت في علاقتك مع ربك؟. فإذا لم ترجع لربك وقد بلغت هذا العمر فمتى ترجع يابن آدم انه سؤال يهز القلوب ويشغل التفكير، فالمشكلة أن الأيام مرت أسرع مما توقعنا، فأثناء طفولتنا كنا ننظر لمن في الأربعين على أنهم شبعوا من دنياهم، أما اليوم فنرى – نحن– أننا لم نحقق الكثير مما وضعناه لأنفسنا، وأن السنوات تجري بنا ولا تعطينا فرصة لكي نصنع ما نريد!!!؟.

في الأربعين ندرك القيمة الحقيقية للأشياء الرائعة التي تحيط بنا، ننظر إلى والدينا إذا كانوا موجودين أو أحدهما فنشعر أنهما كنز وعلينا أن نؤدي حقهما ونبر بهما. كذلك ننظر إلى أبنائنا فنراهم قد غدوا كإخوان لنا ينتظرون صحبتنا. كذلك ننظر إلى الإخوان والأصحاب فنشعر بسرور غامر لوجودهم حولنا، كما ننظر إلى تقصيرنا وأخطائنا فنرى أنها لا تليق بمن هو في الأربعين حيث يفترض منا فيه الحكمة والتوازن. في الأربعين يبدأ الحصاد، نشعر حقيقة أننا كنا كمن كان يجري ويجري واليوم يخفف من جريه ويلتفت إلى لوحة النتائج ليقرأ ملامحها الأولية، وهو يعلم أن النتائج النهائية لم تحسم بعد،

إلا أن التغيير بعد الأربعين ليس بسهولة ما قبلها»[١٥٥]. المرء بعد الأربعين أولى به أن يتأهب لأجل المولى، وبعدها يطوي فراش النوم مشمراً مجتهداً كالقوم. وإذا كانت مدة الشباب فترة تعلم للحكمة، فبعد الأربعين هو وقت ممارستها، وفي هذا العمر وقفة ومراجعة طبيعية يمر بها كل إنسان، ونحتاج في هذا العمر لترتيب كثير من الأشياء المتعلقة بنا فأغلب الظن يكون الواحد منا قد استقر نفسياً وأسرياً ومهنياً، فينبغي أن يكون هذا العمر بداية حقيقية للإنتاج والعطاء. وفي هذا العمر يكون الإنسان أكثر منطقية وعقلانية في تعاطيه للحياة ليس كما كان في شبابه تتحكم فيه العاطفة. وفيه من الضروري جداً ألا يتهاون المرء في تنظيم سلوكه الغذائي فهو يحتاج للطاقة، انه يعيش مرحلة عطاء وعليه أن يمارس الرياضة غير المجهدة مثل المشي لمدة نصف ساعة مثلاً يومياً. ولا بد أن نعي أن كل فترات العمر مهمة ومتميزة، ويمكن بل وتستحق أن نفرد لها مساحة من الاهتمام. تحية منا لكل من جاوز الأربعين، أو دنا من سن الأربعين.

الخاتمة

في نهاية هذا البحث لا بد أن نسجل بعض النتائج التي وقفنا عليها وهي على النحو الآتي:

١. لم يرد لفظ الأربعين سنة عمراً للإنسان في القرآن الكريم إلا مرة واحدة في سورة الأحقاف– الآية: ١٥.

٢. وردت عدة روايات في أسباب نزول الآية: ١٥ من سورة الأحقاف، والذي نرجحه من هذه الأقوال القول الخامس في أنها عامة وأنها نزلت ابتداءً؛ لأن حمل اللفظ على العموم منذ بداية نزول الوحي أوقع وأفيد وأشمل.

٣. إن توجه الإنسان إلى عالم العبودية والاشتغال بطاعة الله سبحانه وتعالى مطلوبان في كل وقت ولكن الزيادة في التوبة والإقبال على الله تعالى والتزود للآخرة والأسف على ما سلف إنما يحصل من هذا الوقت **(سن الأربعين)**، وهذا تصريح بأن القوة النفسية والعقلية والنطقية إنما تنتهي بالكمال في هذا الوقت فسبحان من أودع في هذا الكتاب الكريم هذه الأسرار.

٤. في الآية التي ذكرناها دليل على أنه ينبغي لمن بلغ الأربعين أن يستكثر من الدعوات الموجودة في الآية.

٥. في الآية جمع الداعي بين شكر النعمة عليه وعلى والديه، لأن النعمة عليه نعمة على والديه، وكذلك النعمة على الوالدين نعمة على الولد.
٦. وجوب البر بالوالدين بطاعتهما في المعروف والإحسان إليهما بعد كف الأذى عنهما.
٧. عناية الإسلام بالأُسرة وإقامتها على الحب والتعاون، وأن يكون الأبوان قدوة صالحة
٨. يعد سن الأربعين في ضوء علم النفس المعاصر مرحلة بلوغ القمة، حيث يكتمل فيها الفهم وتكتسب التجربة، وهي من أهم مراحل العمر الذي يتوقف عندها الإنسان وقفة محاسبة وتأمل، كما أنه يحدث بعدها كثير من التغيرات في حياة الشخص.
٩. إن تجارب المسح بالرنين المغناطيسي على الدماغ أظهرت أن النمو يستمر خلال الثلاثينات وحتى نهاية سن الأربعين من عمر الإنسان، وأهم منطقة وأكثرها استمراراً في النمو هي منطقة الناصية، وهي المنطقة من الدماغ المهمة في اتخاذ القرارات والتفاعل الاجتماعي ومهام شخصية أخرى تشمل السلوك والتخطيط وفهم الآخرين.
١٠. في بلوغ الإنسان سن الأربعين يكون قد استقر أسرياً ووظيفياً، واكتسب كماً لا بأس به من الخبرة والدراية لبدء مرحلة جديدة يكرسها في توفير حاجات أسرته وهموم
١١. الكثير من علامات تقدم العمر تظهر في سن الأربعين، مثل: زحف الشعر الأبيض، وكثرة التجاعيد والترهل، وتخلخل الأسنان، وضعف النظر والسمع، إضافة إلى العديد من مؤشرات الكهولة والتقدم بالسن تظهر في هذه المرحلة العمرية.
١٢. اختص الله سبحانه وتعالى مَن بلغ الأربعين أن يعلم مقدار نِعمه عليه وعلى والديه ويشكرها. فسن الأربعين سن مميز في عمر الإنسان ولهذا نجده الوحيد الذي ذكره الله سبحانه وتعالى في كتابه وجعله سناً لبلوغ العقل تمام رشده.
١٣. يعاني بعض الأفراد الذين بلغوا سن الأربعين إلى الستين سنة من انخفاض مستويات هرمون الذكورة **(التيستوستيرون)** في جسمه، وتتضاعف هذه النسبة في درجة
١٤. وبعد: فهذا ما فتح الله سبحانه وتعالى به علينا من فهم خلال تدبرنا لآية سورة الأحقاف، وكتاب الله العظيم معين ثر لا ينضب، وبحر عظيم لا يُسبر سبراً شاملاً ولا يدرك غوره. ولكن يغرف منه كل باحث متدبر على مقدار وعائه، ويتتابع المغترفون، ويستخرج من كنوزه الثمينة المستخرجون، ويظل فيه حتى آخر الدهر كنوز فكرية، وحقائق علمية، وهداية وتوجيه للطالبين الباحثين.

١٥. اللهم أفض علينا من علمك الذي أودعت فيضاً منه في كتابك، وألهمنا حُسن التدبر، وحُسن الاتعاظ، وحُسن العمل، وصدق النية، والإخلاص لك، والعمل بمراضيك.

١٦. وكما بدأنا نختم بحمد الله سبحانه وتعالى سطورنا، فنقول: الحمد لله الذي عم برحمته جميع العباد، وخص أهل طاعته بالهداية إلى سبيل الرشاد، ووفقهم بلطفه لصالح الأعمال ففازوا ببلوغ المراد.

هوامش البحث

(١) سورة الأحقاف– الآية: ١٥.

(٢) سورة الإسراء– من الآية: ٢٣.

(٣) سورة لقمان– من الآية: ١٤.

(٤) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن– الشيخ محمد الأمين الهرري ٢٧/ ٤٣–.

(٥) سورة الأحقاف– من الآية: ١٥.

(٦) سورة الأحقاف– من الآية: ١٥، وانظر: أسباب نزول القرآن – الإمام الواحدي: ٦٠٥ – ٦٠٦. وينظر: معالم التنزيل – الإمام البغوي ٤/ ١٦٧، وتفسير العز بن عبد السلام– الإمام عبد العزيز بن عبد السلام ٢٠٦/٢، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل– القاضي البيضاوي ٣٩٥/٢، وتفسير البكري– الإمام أبو الحسن البكري ٣/ ٢٣٣، والتسهيل لعلوم التنزيل– الإمام ابن جزئ ٤/ ٤٣، وزاد المسير في علم التفسير– الإمام ابن الجوزي ١٧٤/٧، وتذكرة الأريب في تفسير الغريب– الإمام ابن الجوزي: ٣٥٣، وتفسير الجلالين– الإمام جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي: ٥٠٤، والدر المنثور في التفسير بالمأثور– الإمام جلال الدين السيوطي ٧ / ٤٤٣، ومراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد– الشيخ محمد نووي الجاوي ٤٠٨/٢، وفتح القدير– الشوكاني ٦٦٤/٢ – ٦٦٥، وحدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن–الهرري ٤٥/٢٧.

(٧) التفسير الكبير أو **(مفاتيح الغيب)**– الإمام فخر الدين الرازي ٢٨ /١٧.

(٨) زاد المسير في علم التفسير– الإمام ابن الجوزي ١٧٤/٧، وينظر: معالم التنزيل – الإمام البغوي ٤/ ١٦٧، وفتح القدير – الشوكاني ٦٦٥/٢، ومراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد – الشيخ محمد نووي الجاوي ٤٠٩/٢، وأيسر التفاسير لكلام العلي الكبير – الشيخ أبو بكر جابر الجزائري ٥٤/٥.

(٩) زاد المسير في علم التفسير– الإمام ابن الجوزي ١٧٤/٧، وينظر: معالم التنزيل – الإمام البغوي ١٦٧/٤، والتفسير الوسيط – المرحوم الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي ٣ / ٢٤١٦، وحدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن–٤٥/٢٧.

(١٠) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن– الشيخ محمد الأمين الهرري ٢٧ / ٤٥ – ٤٦، والحديث أخرجه: مسلم في «**صحيحه**» ٤ / ١٨٧٧ (١٧٤٨)،

(١١) أسباب النزول والقصص الفرقانية– محمد بن أسعد العراقي ٨٥٣/٢.

(١٢) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد – الشيخ محمد نووي الجاوي ٤٠٨/٢.

(١٣) زاد المسير في علم التفسير – الإمام ابن الجوزي ١٧٤/٧، وينظر: تفسير العز بن عبد السلام– الإمام عبد العزيز بن عبد السلام ٢٠٦/٢، والتسهيل لعلوم التنزيل– الإمام ابن جزئ ٤٣/٤، وحدائق الروح والريحان في روابي الأمين الهرري ٤٦/٢٧.

(١٤) الصحيح المسند من أسباب النزول– الشيخ مقبل بن هادي الوادعي: ١٨٤.

(١٥) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن– الشيخ محمد الأمين الهرري ٢٧ /٤٦.

(١٦) سورة الأحقاف– الآية: ١٥.

(١٧) كلمات القرآن تفسير وبيان– المحامي جواد بن الملا سعيد خليفة الأربيلي: ٥٠٥، وينظر: تفسير الجلالين– الإمام جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي: ٥٠٤، ومراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد– الشيخ محمد نووي الجاوي ٤٠٨/٢.

(١٨) ويقصد به حديث عبد الله بن مسعود ﷺ الذي في البخاري ١٤٠/١ (٥٢٧)، قال: «**سألتُ النبي ﷺ أي العمل أحب إلى الله؟، قال: الصلاة على وقتها، قال: ثم أي؟، قال: ثم بر الوالدين، قال: ثم أي؟، قال: الجهاد في سبيل الله**».

(١٩) أخرجه: الترمذي في (**جامعه**) ٣٧٤/٣ (١٨٩٩). وهو صحيح، انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته – محمد ناصر الدين الألباني ١ / ٦٥٨ (٣٥٠٦).

(٢٠) سورة البقرة – من الآية: ٨٣.

(٢١) سورة النساء – من الآية: ٣٦.

(٢٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور– الإمام البقاعي ١٢٦/٧.

(٢٣) كلمات القرآن تفسير وبيان– المحامي جواد بن الملا سعيد خليفة الأربيلي: ٥٠٥.

(٢٤) لباب التأويل في معاني التنزيل– الإمام الخازن ١٣٠/٤، وينظر: مدارك التنزيل – الإمام النسفي ١٤٢/٤، ومراح لبيد لكشف معنى القرآن الجاوي ٢ / ٤٠٨.

(٢٥) تفسير البكري– الإمام أبو الحسن البكري ٢٣٣/٣.

(٢٦) الكشاف عن حقائق التنزيل– الإمام الزمخشري ٢٠٠/٤، وينظر: تحبير التيسير في القراءات العشر– الإمام ابن الجزري ٥٦٦.

(٢٧) ينظر: النشر في القراءات العشر– الإمام ابن الجزري ٣٧٣/٢، ومشكل إعراب القرآن– الإمام مكي بن أبي طالب القيسي ٦٦٦/٢.

(٢٨) خواطر قُرآنية– الأُستاذ عمرو خالد: ٣٥٩.

(٢٩) أما النموذج الثاني فهو نموذج رهيب للعقوق وعدم الاستجابة، ويأتي متمثلاً بقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ سورة الأحقاف– الآية: ١٧، ينظر: خواطر قُرآنية – الأُستاذ عمرو خالد: ٣٥٩.

(٣٠) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان– الشيخ عبد الرحمن بن ناصر ٧٨١.

(٣١) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز– الإمام الواحدي ٩٩٥/٢، وتفسير مجاهد – الإمام مجاهد بن جبر المكي: ٥٩٤، وتفسير البكري – الإمام أبو الحسن البكري ٢٣٣/٣، ومراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد– الشيخ محمد نووي الجاوي ٢/ ٤٠٨، وصفوة التفاسير– الشيخ محمد علي الصابوني ٣ /١١٦٩، وكلمات القرآن تفسير وبيان– المحامي جواد بن الملا سعيد خليفة الأربيلي: ٥٠٥.

(٣٢) سورة البقرة – من الآية: ٢١٦.

(٣٣) زاد المسير في علم التفسير– الإمام ابن الجوزي ١٧٣/٧، وينظر: تحبير التيسير في القراءات العشر – الإمام ابن الجزري: ٥٦٦.

(٣٤) الكشاف عن حقائق التنزيل– الإمام الزمخشري ٢٠٠/٤، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل – القاضي البيضاوي ٣٩٤/٢.

(٣٥) البحر المحيط – أبو حيان ١٤٣/٢ و ٦٠/٨.

(٣٦) سورة النساء – الآية: ١٩.

(٣٧) سورة التوبة – الآية: ٥٣.

(٣٨) سورة فصلت – الآية: ١١.

(٣٩) سورة البقرة – الآية: ٢١٦.

(٤٠) سورة الأحقاف – الآية: ١٥.

(٤١) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل – الأُستاذ الدكتور فاضل السامرائي: ٦٧٤.

(٤٢) لباب التأويل في معاني التنزيل– الإمام الخازن ١٣٠/٤.

(٤٣) تفسير القرآن العظيم– الإمام ابن كثير ١٤٢/٤.

(٤٤) زاد المسير في علم التفسير– الإمام ابن الجوزي ١٧٣/٧، وينظر: تفسير مجاهد– الإمام مجاهد بن جبر المكي: ٥٩٤، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن– الإمام الطبري ١٣ /٢٢، وتفسير البكري– الإمام أبو الحسن البكري ٢٣٣/٣، وتنوير المقباس من تفسير ابن عباس– مجد الدين الفيروزآبادي: ٥٣٤، ومراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد– الشيخ محمد نووي الجاوي ٤٠٨/٢، وصفوة التفاسير– الشيخ محمد علي الصابوني ١١٦٩/٣، والتفسير الميسر – نخبة من العلماء: ٥٠٤، والتفسير الميسر – الشيخ الدكتور عائض القرني: ٥٩٠.

(٤٥) زاد المسير في علم التفسير– الإمام ابن الجوزي ١٧٣/٧، وينظر: معالم التنزيل – الإمام البغوي ١٦٦/٤، ولباب التأويل في معاني التنزيل – الإمام الخازن ١٣٠/٤، وتفسير القرآن العظيم– الإمام ابن كثير ١٤٢/٤، وحدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن– الشيخ محمد الأمين الهرري ٤٩/٢٧.

(٤٦) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن– الشيخ محمد الأمين الهرري ٢٧ / ٤٩.

(٤٧) تفسير الشعراوي– الشيخ محمد متولي الشعراوي ٢٢١٥/٤، والحديث في: صحيح البخاري ٢/٨ (٥٩٧١).

(٤٨) كلمات القرآن تفسير وبيان– المحامي جواد بن الملا سعيد خليفة الأربيلي: ٥٠٥.

(٤٩) سورة لقمان– من الآية: ١٤، وانظر: تفسير الإمام الغزالي– جمع وتوثيق وتقديم: الدكتور محمد الريحاني: ٢٨٥.

(٥٠) سورة البقرة – من الآية ٢٣٣.

(٥١) في البيت يقول الشاعر: كل حي مستوفٍ العمر المقدر له، وميت إذا انتهى الأجل المحدد له. والشاهد فيه كلمة **(الأمدُ)** لمدة العمر، وقد جئ به عند قوله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾.

(٥٢) الكشاف عن حقائق التنزيل – الإمام الزمخشري ٢٠٠/٤. وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل– القاضي البيضاوي ٣٩٤/٢، وفتح القدير– الشوكاني ٦٦٣/٢.

(٥٣) هكذا في هذا النص والذي بعده إحدى وعشرين شهراً بتأنيث المعطوف **(إحدى)** وهي مخالفة للقاعدة في الأعداد أن الواحد والاثنين يوافقان المعدود في جميع المواضع، وقد ذكر الرازي في تفسيره ٢٨/ ١٦ الرواية على ما يوافق القاعدة **(إحدى وعشرين شهراً)**.

(٥٤) تفسير العز بن عبد السلام– الإمام عبد العزيز بن عبد السلام ٢٠٥/٢.

(٥٥) معالم التنزيل– الإمام البغوي ١٦٧/٤.

(٥٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل– القاضي البيضاوي ٣٩٤/٢.

(٥٧) ينظر: معالم التنزيل– الإمام البغوي ١٦٧/٤، ولباب التأويل في معاني التنزيل – الإمام الخازن ١٣٠/٤، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي: ٧٨١، وكلمات القرآن تفسير وبيان– المحامي جواد بن الملا سعيد خليفة الأربيلي: ٥٠٥.

(٥٨) ينظر: إعراب القرآن – أبو جعفر النحاس ٢ / ٣٢١، وتحفة المودود بأحكام المولود – الإمام أبو بكر بن قيم الجوزية: ٣٠١، وتفسير الشعراوي– الشيخ محمد متولي الشعراوي ٨٩٧٣/١٤.

(٥٩) سورة النساء– من الآية: ٦.

(٦٠) زاد المسير في علم التفسير– الإمام ابن الجوزي ١١٥/٣ و ١٥٣/٤، وينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن– الإمام الطبري ٢٢/١٣–٢٣، وتفسير القرآن العظيم – الإمام السخاوي ٣٣٣/٢، وتفسير العز بن عبد السلام– الإمام عبد العزيز بن عبد السلام ٢٠٥/٢ – ٢٠٦.

(٦١) الكشاف عن حقائق التنزيل– الإمام الزمخشري ٢٠٠/٤، وينظر: مدارك التنزيل – الإمام النسفي ١٤٣/٤، ومراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد– الشيخ محمد نووي الجاوي ٤٠٨/٢.

(٦٢) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن– الشيخ محمد الأمين الهرري ٢٧ /٥٢.

(٦٣) تفسير العز بن عبد السلام– الإمام عبد العزيز بن عبد السلام ٢ /٢٠٦.

(٦٤) فتح القدير– الشوكاني ٦٦٣/٢.

(٦٥) تفسير القاضي عبد الجبار– القاضي عبد الجبار المعتزلي: ٣٢٨، والتفسير الكبير أو **(مفاتيح الغيب)** – الإمام فخر الدين الرازي ٢٨ /١٧، والحديث ذكره الكلاباذي الحنفي مسنداً في معاني الأخبار **(بحر الفوائد)**: ٢٤٠ ولم نعثر عليه عند غيره.

(٦٦) سورة الأحقاف – الآية: ١٥.

(٦٧) انظر موقع: **www > kaheel ٧. com. index. php**

أسرار سن الأربعين – موقع عبد الدائم الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

(٦٨) تفسير القرآن العظيم– الإمام علم الدين السخاوي ٣٣٣/٢، وينظر: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل – الإمام الزمخشري ٢٠٠/٤، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل – القاضي البيضاوي ٣٩٥/٢، والتفسير الكبير أو **(مفاتيح الغيب)**– الإمام فخر الدين الرازي ٢٨ /١٧، وفتح القدير– الشوكاني ٦٦٣/٢.

(٦٩) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن – الشيخ محمد الأمين ٢٧ / ٥٢.

(٧٠) التفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) – الإمام فخر الدين الرازي ٢٨ /١٧.

(٧١) سورة المائدة – من الآية: ٢٤.

(٧٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – الإمام الآلوسي ٣ / ٢٨٠.

(٧٣) ينظر: معالم التنزيل – الإمام البغوي ٤/ ١٦٧، ومدارك التنزيل – الإمام النسفي ١٤٣/٤، وتفسير البكري – الإمام أبو الحسن البكري ٢٣٣/٣، وفتح القدير – الشوكاني ٦٦٣/٢، وكلمات القرآن تفسير وبيان– المحامي جواد بن المل: ٥٠٥.

(٧٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور– الإمام البقاعي ١٢٨/٧.

(٧٥) تفسير القرآن العظيم– الإمام السخاوي ٣٣٣/٢-٣٣٤

(٧٦) جامع التأويل لمحكم التنزيل – أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني: ٢٣٧.

(٧٧) التحرير والتنوير– الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ٢٨/٢٦.

(٧٨) فتح القدير – الشوكاني ٦٦٤/٢.

(٧٩) علم النفس **(معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة)** – سميع عاطف ١ / ٢٥٢.

(٨٠) تفسير القرآن العظيم– الإمام علم الدين السخاوي ٣٣٤/٢، وينظر: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل– الإمام الزمخشري ٢٠٠/٤ – ٢٠١.

(٨١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور– الإمام البقاعي ١٢٨/٧.

(٨٢) فتح القدير– الشوكاني ٦٦٣/٢.

(٨٣) زاد المسير في علم التفسير– الإمام ابن الجوزي ١٧٤/٧، وينظر: معالم التنزيل– الإمام البغوي ٤ /١٦٧، وتفسير الجلالين– الإمام جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي: ٥٠٤، ومراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد – الشيخ محمد نووي الجاوي ٢/ ٤٠٩، وأيسر التفاسير لكلام العلي الكبير– الشيخ أبو بكر جابر الجزائري ٥٤/٥.

(٨٤) سورة يس– من الآية: ٤١.

(٨٥) ينظر: البحر المحيط – أو حيان ٥٤٢/١ و ٣٢٣/٧.

(٨٦) ينظر: زاد المسير في علم التفسير– الإمام ابن الجوزي ١٧٤/٧.

(٨٧) تفسير البكري – الإمام أبو الحسن البكري ٢٣٣/٣.

(٨٨) تفسير القرآن العظيم – الإمام علم الدين السخاوي ٣٣٤/٢، والبيت ذكر جزءاً منه المباركفوري في تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي ٢٢٣/٩، والمناوي في فيض القدير ١٣٤/٢، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل– القاضي البيضاوي ٢/ ٣٩٥.

(٨٩) الكشاف عن حقائق التنزيل – الإمام الزمخشري ٢٠١/٤.

(٩٠) أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور –الزهراني: ٣٣٢.

(٩١) سورة الأنبياء – من الآية: ٩٠.

(٩٢) حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي – الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي الحنفي ٣٠/٨.

(٩٣) الجدول في إعراب القرآن – محمود بن عبد الرحيم صافي ٢٦ / ١٨٢.

(٩٤) التفسير التربوي للقرآن الكريم – أنور الباز ٣/ ٢٨٥.

(٩٥) تفسير التستري– الإمام أبو محمد سهل بن عبد الله التستري: ١٤٤.

(٩٦) صفوة التفاسير– الشيخ محمد علي الصابوني ٣/ ١١٦٩.

(٩٧) زاد المسير في علم التفسير– الإمام ابن الجوزي ١٧٤/٧.

(٩٨) أنوار التنزيل وأسرار التأويل – القاضي البيضاوي ٣٩٥/٢.

(٩٩) تفسير العز بن عبد السلام– الإمام عبد العزيز بن عبد السلام ٢٠٦/٢.

(١٠٠) مدارك التنزيل – الإمام النسفي ١٤٣/٤.

(١٠١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور– الإمام البقاعي ١٢٨/٧.

(١٠٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن– الإمام الطبري ١٣/ ٢٤.

(١٠٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور– الإمام البقاعي ١٢٨/٧.

(١٠٤) لباب التأويل في معاني التنزيل– الإمام الخازن ٤ / ١٣٠.

(١٠٥) تفسير القرآن العظيم– علم الدين السخاوي ٣٣٤/٢، وتفسير الكشاف عن حقائق التنزيل– الإمام الزمخشري ٢٠١/٤، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل– القاضي البيضاوي ٢ /٣٩٥، ومدارك التنزيل – الإمام النسفي ١٤٣/٤.

(١٠٦) فتح القدير– الشوكاني ٦٦٤/٢.

(١٠٧) التحرير والتنوير– محمد الطاهر بن عاشور ٢٦ /٢٩–٣٠.

(١٠٨) ينظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها – الأُستاذ الدكتور فاضل السامرائي: ١٦٢، ومعاني النحو – الأُستاذ الدكتور فاضل السامرائي: ١٦/١.

(١٠٩) البرهان في علوم القرآن– الإمام الزركشي ٧٤٥/٤.

(١١٠) التفسير التربوي للقرآن الكريم– أنور الباز ٢٨٦/٣.

(١١١) التفسير الوسيط – الشيخ محمد سيد طنطاوي ١٩٣/١٣.

(١١٢) سورة الروم – الآية: ٥٤.

(١١٣) نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين – آمال الصادق: ٦٤ – ٦٥.

(١١٤) سورة الأحقاف – الآية: ١٥.

(١١٥) الشباب العربي ومشكلاته – حجازي: ٢٣.

(١١٦) الأُسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة – السيد فؤاد: ٦٧.

(١١٧) آراء نقدية في مشكلات الفكر والثقافة – زكريا فؤاد: ١٨ – ٢٢.

(١١٨) نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها – نيقولا يتماشف، ترجمة الدكتور: محمد عودة وآخرين – مراجعة: الدكتور محمد عاطف غيث: ١١٥.

(١١٩) الأُسس النفسية للتكامل الاجتماعي دراسة تحليلية ارتقائية – مصطفى يوسف٢٢٨.

(١٢٠) الجامع لأحكام القرآن– الإمام القرطبي ٧ /٢٧٦.

(١٢١) تفسير القرآن العظيم– الإمام ابن كثير ٤ /١٤٢ – ١٤٣.

(١٢٢) أخرجه: أبو داود في **(سننه)** ١٤١/٤(٤٤٠٣).

(١٢٣) الاتجاه الأخلاقي في الإسلام دراسة مقارنة – مقداد يالجن: ٧٨، وينظر موقع: **islamqa. in fo …https: ll** لا تدل الآية الكريمة على أن سن الأربعين هو حد الحساب والعقاب– **islamqa. info.**

الإسلام سؤال وجواب – المشرف العام الشيخ محمد صالح المنجد.

(١٢٤) «وهذا السن هو الرابط بين ماضي الإنسان وحاضره ومستقبله، بين حياته السابقة وما بقي له من العمر وما يطلبه الإسلام هو أن يقف الإنسان في الأربعين من عمره وقفة تأمل ومحاسبة فيعزم على العمل بما يرضي ربه تعالى، لأن القوة التي جعله الله عليها في هذا السن والتي تمكنه من العطاء لن تدوم إلا إلى زمن محدود لتبدأ بعدها مرحلة الذبول في الرونق والفتور في الهمة والبطء في النشاط حتى يحل الوهن والضعف»، انظر: علم النفس (**معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة**) – سميح عاطف الزين ١/٢٥٨.

(١٢٥) علم النفس في حياتنا اليومية– محمد عثمان نجاتي: ٣٣.

(١٢٦) مقدمة لعلم النفس الاجتماعي– سويف مصطفى: ٢١٦.

(١٢٧) الشباب العربي المعاصر في منظور فكري تربوي – عبد الله أحمد الذيقاني: ٢١، وانظر موقع: **www. alriyadh. com...** سن الأربعين.. قمة نضوج الرجل..! – جريدة..... جريدة الرياض – عدد الجمعة ٢٠١٣/٥/٣١م.

(١٢٨) المرأة في الإسلام– علي عبد الواحد وافي: ٢١٠. وانظر موقع: **www. alriyadh. com...** سن الأربعين.. قمة نضوج الرجل..! – جريدة..... جريدة الرياض – عدد الجمعة ٢٠١٣/٥/٣١م.

(١٢٩) نحو فلسفة عربية للتربية – عبد الغني النووي: ٧٧. وانظر موقع: **www. alriyadh. com...** سن الأربعين.. قمة نضوج الرجل..! – جريدة..... جريدة الرياض– عدد الجمعة ٢٠١٣/٥/٣١م.

(١٣٠) الأُسس الاجتماعية للتربية – محمد لبيب النجيحي: ٩٨.

(١٣١) التربية والطبيعة الإنسانية في الفكر الإسلامي وبعض الفلسفات سيد مرسي: ٣٤.

(١٣٢) فلسفات تربوية معاصرة – سعيد إسماعيل علي: ٢٤.

(١٣٣) معالم الفكر التربوي في العصر الوسيط – كمال اليازجي: ١٢١.

(١٣٤) التربية والتغير الثقافي– محمد الهادي عفيفي: ١٤٤.

(١٣٥) الأُصول التربوية في بناء المناهج – حسن سليمان قورة: ٢١٣.

(١٣٦) فلسفات تربوية معاصرة – سعيد إسماعيل علي: ٦٠ – ٦١.

(١٣٧) سورة النساء – الآية: ١.

(١٣٨) فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم – علي خليل أبو العينين: ١١٠.

(١٣٩) التربية والتغير الثقافي– محمد الهادي عفيفي: ٢٤٣.

(١٤٠) علم نفس النمو– عادل الأشول: ٨٨.

(١٤١) رمز المرأة في الفلسفة – محمود رجب: ٣١.

(١٤٢) نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين – آمال الصادق وفؤاد أبو حطب: ٤٣٢ و ٦٤٣.

(١٤٣) عرض سيكولوجية النمو– خليل ميخائيل: ٦٥.

(١٤٤) البولوجيا **(علم الحياة)** – رمسيس لطفي وآخرون: ٥٦.

(١٤٥) النمو النفسي– عبد المنعم المليجي وحلمي المليجي: ٣٢٢. وانظر موقع: **www marefa. org. sources. index. php** سن يأس الرجال. حقيقة أم وهم – معرفة المصادر، بحث بعنوان: سن يأس الرجال.. حقيقة أم وهم؟ – الدكتور إيهاب عبد الرحيم محمد.

(١٤٦) مدخل إلى بيولوجيا الإنسان– زيتون عايش: ٢٧.

(١٤٧) علم نفس النمو– حامد زهران: ٣٣.

(١٤٨) معوقات النمو المتكامل للطفل – زكية حجازي: ٣٥٤.

(١٤٩) ينظر: علم نفس النمو – حسن مصطفى وهدى محمد قناوي ٤٨/١.

(١٥٠) انظر موقع: **www marefa. org. sources. index. Php**، سن يأس الرجال. حقيقة أم وهم – معرفة المصادر، بحث بعنوان: سن يأس الرجال.. حقيقة أم وهم؟ – الدكتور إيهاب عبد الرحيم محمد.

(١٥١) الجامع في التربية العامة – رونيه أوبير: ١١٢.

(١٥٢) علم اجتماع التربية– عبد الله الرشدان: ٥٥. وانظر موقع: **www. almoslim. net. Node**، وما أدراك ما سن الأربعين/ موقع المسلم، مقال للأُستاذ: يحيى البوليني في: ٢٦/٧ /١٤٣١ هـ.

(١٥٣) سورة الأحقاف – من الآية: ١٥.

(١٥٤) سورة الأحقاف – من الآية: ١٦.

(١٥٥) انظر موقع: رسالة لكل من تجاوز الأربعين سنة «عذراً أخي..» وأختي هل أنت في الأ.... **+Google Post. https: ll plus. google. com**

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم.

١. الاتجاه الأخلاقي في الإسلام دراسة مقارنة، مقداد يالجن، مكتبة الخانجي، مصر، القاهرة، ط١، ١٩٧٢م.

٢. الأسس الاجتماعية للتربية، محمد لبيب النجيحي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٦ – ١٩٧٦م.

٣. الأسس النفسية للتكامل الاجتماعي دراسة تحليلية ارتقائية، مصطفى يوسف، دار المعارف، مصر – القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.

٤. الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، السيد فؤاد، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٨٥م.

٥. الأصول التربوية في بناء المناهج، حسن سليمان قورة، دار المعارف، مصر– القاهرة، ط٨، ١٩٨٥م.

٦. أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور، الدكتور مشرف بن أحمد الزهراني، مؤسسة الريان، لبنان– بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.

٧. آراء نقدية في مشكلات الفكر والثقافة، زكريا فؤاد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر– القاهرة، ١٩٩٥م.

٨. أسباب النزول والقصص الفرقانية، الإمام محمد بن أسعد العِراقي ٤٨٤ هـ ٥٦٧ هـ دراسة وتحقيق الدكتور عصام أحمد أحمد غانم، مكتبة الرُّشد، المملكة العربية السعودية، ط١،٢٠٠٧م.

٩. أسباب نزول القُرآن، الإمام أبو الحَسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي ت٤٦٨ هـ، رواية بدر الدين أبي نصر محمد بن عبد الله الأرغياني ت ٥٢٩هـ، تحقيق: الشيخ الدكتور ماهر ياسين فحل، دار الميمان، المملكة العربية السعودية، ط١،٢٠٠٥م.

١٠. إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، لبنان – بيروت، ١٩٨٨م.

١١. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، القاضي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ت ٦٨٥هـ، دار الكتب العِلمية، لبنان– بيروت، ط٣، ٢٠٠

١٢. أيسر التفاسير لِكلام العلي الكبير، الشيخ أبو بكر جابر الجزائري، مكتبة العلوم والحِكم، المدينة المنورة، ط٥، ٢٠٠٣م.
١٣. بحر الفوائد المشهور بـ: **(معاني الأخبار)**، أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي الحنفي، تحقيق: محمد حسن محمد وأحمد فريد، دار الكتب العلمية، لبنان– بيروت،
١٤. البحر المحيط في التفسير، الإمام أبو حيان الأندلسي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الكتب العلمية، لبنان– بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
١٥. البرهان في علوم القرآن – الإمام بدر الدين الزركشي، دار الكتب العلمية، لبنان–
١٦. البولوجيا **(علم الحياة)**، رمسيس لطفي وآخرون، عمان– الأردن، ط ٧ ،١٩٨١م.
١٧. تحبير التيسير في القراءات العشر، الإمام ابن الجزري شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ت٨٣٣هـ، دراسة وتحقيق الدكتور أحمد مفلح القُضَاة، مطبوعات: جمعية المحافظة على القُرآن الكريم، فرع الزرقاء، الأردن، ط٢،٢٠١٠م.
١٨. التحرير والتنوير، الأُستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، مؤسسة التاريخ،
١٩. تُحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم أبو العلا، دار الكتب العلمية، لبنان– بيروت، لم تذكر سنة الطبع.
٢٠. تُحفة المودود بأحكام المولود، الإمام أبو بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق– سورية، ط١، ١٩٧١م.
٢١. تذكرة الأريب في تفسير الغريب **(غريب القُرآن الكريم)**، الإمام جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي ت٥٩٧ هـ، تحقيق: طارق فتحي السيد، دار الكتب العِلمية، لبنان – بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
٢٢. التربية والتغير الثقافي، محمد الهادي عفيفي، مكتبة الانجلو المصرية، ط١، ١٩٩٢م.
٢٣. التربية والطبيعة الإنسانية في الفكر الإسلامي وبعض الفلسفات الغربية، محروس سيد مرسي، دار المعارف المصرية، ط١، ١٩٨٨م.
٢٤. التسهيل لعلوم التنزيل، الإمام العلامة المفسر محمد بن أحمد بن جزيء الكلبي، دار الكتاب العربي، لبنان– بيروت، لم تذكر سنة الطبع.
٢٥. تفسير الإمام الغزالي، جمع وتوثيق وتقديم الدكتور محمد الريحاني، دار السلام للطباعة والنشر، مؤسسة البحوث والدراسات العلمية، فاس– المغرب، ط١،١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٢٦. تفسير البكري، شيخ الإسلام أبو الحسن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الصديقي البكري ت ٩٥٢هـ، تحقيق وتخريج وتعليق: الشيخ أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، لبنان– بيروت، ط١، ٢٠١٠م.
٢٧. التفسير التربوي للقرآن الكريم، أنور الباز، دار النشر للجامعات، مصر، دار ابن
٢٨. تفسير التستري، الإمام أبو محمد سهل بن عبد الله التستري ت٢٨٣ هـ، علق عليهِ ووضع حواشيه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العِلمية، لبنان – بيروت، ط١،
٢٩. تفسير الجلالين، الإمامين الجليلين الإمام جلال الدين المحلي ت٨٦٤هـ وجلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ، اعتنى به وعلق عليهِ: محمد نعيم عرقسوسي ومحمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، لبنان– بيروت، ط٣،٢٠٠٣م.
٣٠. تفسير الشعراوي، الشيخ الداعية محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م.
٣١. تفسير العز ابن عبد السلام، سلطان العلماء وشيخ الإسلام عبد العزيز بن عبد السلام السلمي ت ٦٦٠ هـ، علق عليهِ: أحمد فتحي عبد الرحمن –دار الكتب العِلمية، لبنان– بيروت، ط١،٢٠٠٨ م.
٣٢. تفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي – أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد الأسد آبادي ت ٤١٥هـ، وهو التفسير المسمى بـ: **(التفسير الكبير أو المحيط)**، دراسة وتحقيق الدكتور خضر محمد نبها، دار الكتب العِلمية، لبنان– بيروت، ط١،٢٠٠٩م.
٣٣. تفسير القُرآن العظيم، العلامة أَبو الحَسن علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين السخاوي المصري الشافعي ت ٦٤٣هـ، تحقيق وتعليق: الدكتور موسى علي موسى مسعود والدكتور أشرف محمد عبد الله القصاص، دار النشر للجامعات، مصر، دار
٣٤. تفسير القُرآن العظيم، الإمام أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي ت٧٧٤ هـ، دار الكتب العِلمية، لبنان– بيروت، ط١،١٩٩٩م.
٣٥. التفسير الكبير أو **(مفاتيح الغيب)**، الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي ٥٤٤هـ–٦٠٤هـ، دار الكتب العِلمية،
٣٦. تفسير مجاهد، الإمام المحدث المقرىء المفسر أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي المخزومي، قدم له وحققه وعلق حواشيه: عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي، طبع على نفقة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني، أَمير دولة قطر، مطابع الدوحة الحديثة، قطر، ط١،١٩٧٦م.

٣٧. التفسير الميسر، الشيخ الدكتور عائض القرني، الإصدارات القُرآنية لقناة الفجر الفضائية (٤)، العبيكان، ط٤، ٢٠١٠م، المملكة العربية السعودية.
٣٨. التفسير الميسر، نخبة من العلماء، شركة الخنساء للطباعة المحدودة، العراق –
٣٩. التفسير الوسيط، الأُستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، لبنان – بيروت، دار الفكر، دمشق– سورية، ط٢، ٢٠٠٦ م.
٤٠. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الشيخ محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، مصر– القاهرة، ط١، ١٩٩٨ م.
٤١. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ت ٨١٧ هـ، دار الكتب العِلمية، لبنان– بيروت، ط٣، ٢٠٠٨م.
٤٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ١٣٠٧ هـ/١٣٧٦هـ، اعتنى به تحقيقاً ومقابلة: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، قدم له: فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل وفضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين، مكتبة الرشد، ط٣، ٢٠٠٥م.
٤٣. الجامع لأحكام القرآن، الإمام القرطبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، لبنان– بيروت، ط٥، ١٤٢٣هـ.
٤٤. جامع البيان عن تأويل آي القُرآن، الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت٣١٠هـ، دار ابن حزم، لبنان– بيروت، ودار الأعلام، الأردن– عمان، جامع التأويل لمحكم التنزيل أو شرح تأويل القرآن وتفسير معانيه، الإمام أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني ت ٣٢٢ هـ، دراسة وتحقيق: الدكتور خضر محمد نبها – تقديم الدكتور: رضوان السيد، مطبوع مع تفسير أبي بكر الأصم، دار الكتب العلمية، لبنان– بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
٤٥. الجامع في التربية العامة، رونيه أوبير، ترجمة: عبد الله عبد الدائم – مطبعة جامعة دمشق– دمشق، ١٩٨١م.
٤٦. الجامع الكبير (**سنن الترمذي**)، الإمام الترمذي ت ٢٧٩ هـ، تحقيق: الأستاذ الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، لبنان– بيروت، ١٩٩٨م.
٤٧. الجامع المسند الصحيح المختصر من أُمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، الأمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ت ٢٥٦ هـ، دار الشعب، مصر –

٤٨. الجدول في إعراب القرآن، محمود عبد الرحيم صافي، دار الرشيد، دمشق، سورية، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، الأُستاذ الدكتور فاضل السامرائي، دار الفكر، عمان– الأردن، ط٣، ٢٠٠٩م.

٤٩. حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي المسماة: **(عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي)**، شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي الحنفي – دار صادر، لبنان– بيروت، لم تذكر سنة الطبع.

٥٠. حدائق الروح والريحان في روابي علوم القُرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأُرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار المنهاج، المملكة العربية السعودية، جدة، ودار طوق النجاة، لبنان– بيروت، ط٣، ٢٠٠٨م.

٥١. خواطر قُرآنية **(نظرات في أهداف سور القرآن)**، الأستاذ عمرو خالد، الدار العربية للعلوم، ناشرون، لبنان، ط١، ٢٠٠٤ م.

٥٢. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، الإمام جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ، دار الفكر، لبنان– بيروت، لم تذكر سنة الطبع.

٥٣. رمز المرأة في الفلسفة، محمود رجب، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، مجلد٢، ط٥، ١٩٨٥م.

٥٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الإمام العلامة شهاب الدين محمود الآلوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، لبنان– بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٥٥. زاد المسير في عِلم التفسير، الإمام أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت ٥٩٧هـ، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان– بيروت، ط٣،٢٠٠٩م.

٥٦. سنن أبي داود، الإمام أبو داود السجستاني ت ٢٧٥ هـ، مراجعة: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، لبنان– بيروت، لم تذكر سنة الطبع.

٥٧. الشباب العربي المعاصر في منظور فكري تربوي، عبد الله أحمد الذيقاني، بيت الحكمة، بغداد، ط١، ٢٠٠١م.

٥٨. الشباب العربي ومشكلاته، حجازي، دار عالم المعرفة، الكويت، ط٦، ١٩٨٥م.

٥٩. صحيح الجامع الصغير وزيادته، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، لم تذكر سنة الطبع.
٦٠. الصحيح المسند من أسباب النزول، الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة ابن تيمية، مصر – القاهرة، ط٤، ١٩٨٧م.
٦١. صفوة التفاسير، الشيخ محمد علي الصابوني، المكتبة العصرية، صيدا– بيروت،
٦٢. عرض سيكولوجية النمو، خليل ميخائيل، دار الفكر الجامعي، مصر– القاهرة،
٦٣. علم اجتماع التربية، عبد الله الرشدان، دار الشرق الجديد، ط١، ١٩٩٩م.
٦٤. علم النفس في حياتنا اليومية، محمد عثمان نجاتي، دار العلم، ط١، ١٩٨٤م.
٦٥. علم النفس **(معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة)**، سميح عاطف الزين – دار الكتاب المصري، مصر– القاهرة، ط٢، ٢٠٠٨م.
٦٦. علم نفس النمو، حامد زهران، عالم الكتب، مصر– القاهرة، ط٤، ١٩٩٩م.
٦٧. علم نفس النمو، حسن مصطفى وهدى محمد قناوي، دار قُباء للنشر والتوزيع، لم
٦٨. علم نفس النمو، عادل الأشول، الأنجلو المصرية، مصر– القاهرة، ط٢،١٩٨٢م.
٦٩. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من عِلم التفسير، الإمام محمد بن علي ابن محمد الشوكاني ت ١٢٥٠ هـ، دار الكتب العلمية، لبنان– بيروت، ط٣، ٢٠٠٧ م.
٧٠. فلسفات تربوية معاصرة، سعيد إسماعيل علي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٥م.
٧١. فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، علي خليل أبو العينين، دار الفكر العربي، مصر– القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م.
٧٢. فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي محمد بن عبد الرؤوف – ضبطه وصححه: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، لبنان– بيروت، ط١،١٤١٥ هـ.
٧٣. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الإمام أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ت ٥٣٨ هـ، شرحه وضبطه وراجعه: يوسف الحمادي، الناشر: مكتبة مصر، دار مصر للطباعة، لم تذكر سنة الطبع.
٧٤. كلمات القرآن تفسير وبيان، الأستاذ جواد بن الملا سعيد خليفة الأربيلي، دار الكتب المصرية، دار المحدثين، ط١، ٢٠١١م.

٧٥. لُباب التأويل في معاني التنزيل، الإمام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ت ٧٢٥هـ، ضبطه وصححه: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، لبنان– بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
٧٦. لمسات بيانية في نُصوص من التنزيل، الأُستاذ الدكتور فاضل السامرائي – الكتاب مرقم آلياً تفريغ للحلقات التلفزيونية، إعداد: أبو عبد المعز.
٧٧. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، الإمام أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي الحنفي ت٧٠١هـ، دار الكتاب العربي، لبنان– بيروت، لم تذكر سنة الطبع.
٧٨. مدخل إلى بيولوجيا الإنسان، زيتون عايش، عمان– الأردن، ط١، ١٩٨٢م.
٧٩. المرأة في الإسلام، علي عبد الواحد وافي، مكتبة غريب، مصر– القاهرة، ١٩٧١م.
٨٠. مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، العلامة الشيخ محمد بن عمر نووي الجاوي ت ١٣١٦ هـ، ضبطه وصححه ووضع حواشيه: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، لبنان– بيروت، ط١، ١٩٩٧ م.
٨١. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت ٢٦١ هـ، تحقيق: مجموعة من المحققين، مصورة عن الطبعة التركية، دار الجيل، لبنان– بيروت، ١٣٣٤هـ.
٨٢. مشكل إعراب القرآن، الإمام مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: الأُستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، لبنان– بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.
٨٣. معالم التنزيل، الإمام الجليل محيي السنة أبو محمد الحُسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي ت ٥١٦ هـ، إعداد وتحقيق: خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار، دار المعرفة، لبنان– بيروت، ط٥، ٢٠٠٢م.
٨٤. معالم الفكر التربوي في العصر الوسيط، كمال اليازجي، لبنان– بيروت، ١٩٦٠م.
٨٥. معاني النحو، الأُستاذ الدكتور فاضل السامرائي، مطبعة التعليم العالي في الموصل، لم تذكر سنة الطبع.
٨٦. المعجم المفهرس لألفاظ القُرآن الكريم، وضعه: محمد فؤاد عبد الباقي، منشورات ذوي القربى، ط٢، ١٩٨٨م.
٨٧. معوقات النمو المتكامل للطفل، زكية حجازي، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، القاهرة، ١٩٩٦م.

٨٨. مقدمة لعلم النفس الاجتماعي، سويف مصطفى، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر– القاهرة، ط١،١٩٨٣م.
٨٩. نحو فلسفة عربية للتربية، عبد الغني النووي، دار الفكر العربي، مصر– القاهرة، ط١، ١٩٧٦م.
٩٠. النشر في القراءات العشر، الإمام أبو الخير محمد بن الجزري، دار الكتب العلمية، لبنان– بيروت، ط٣، ٢٠٠٦م.
٩١. نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها، نيقولا يتماشف، ترجمة الدكتور: محمد عودة وآخرين، مراجعة الدكتور: محمد عاطف غيث، دار المعارف، مصر– القاهرة، ١٩٧٠م.
٩٢. نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسُّور، الإمام بُرهان الدين أبو الحَسن إبراهيم بن عمر البقاعي ت ٨٨٥هـ، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العِلمية، لبنان– بيروت، ط٣،٢٠٠٦ م.
٩٣. نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، آمال الصادق وفؤاد أبو حطب، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٤، لم تذكر سنة الطبع.
٩٤. النمو النفسي، عبد المنعم المليجي وحلمي المليجي، دار النهضة العربية، لبنان– بيروت، ط٤،١٩٨١م.
٩٥. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الإمام أبو الحَسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١ – ١٩٩٥ م.

المواقع الإلكترونية:

١. **www > kaheel ٧. com. index. Php**، أسرار سن الأربعين – موقع عبد الدائم الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
٢. **www. alriyadh. Com...** سن الأربعين.. قمة نضوج الرجل..! – جريدة..... جريدة الرياض – عدد الجمعة ٢٠١٣/٥/٣١م.
٣. **www. almoslim net. Node**، وما أدراك ما سن الأربعين، موقع المسلم. مقال للأستاذ يحيى البوليني في: ١٤٣١/٧/٢٦ هـ.
٤. **https: ll islamqa. ...**